احوال العراق العامة بعد ثورة العشرين

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2502) السنة التاسعة
الاثنين (4) حزيران 2012

8

تاريخ العراق السياسي الحديث للحسني

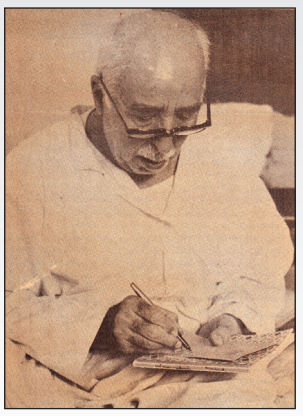

الطباعة في الموصل
نشأتها وآثارها

د. ابراهيم خليل العلاف
باحث ومؤرخ عراقي

شهدت الموصل تأسيس عدد من المطابع منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، واذا علمنا بان اول مطبعة استخدمت الحروف العربية تأسست في روما سنة 1514 اتضح لنا بان دخول الطباعة الى الموصل جاء متأخرا. ويعزى تأخر الموصل في هذا المجال الى تدهور اوضاعها العامة – شأنها في ذلك شان الولايات العربية – تحت السيطرة العثمانية. كما ان السلطات العثمانية فرضت على الولايات العربية نوعا من العزلة في كل ما هو حديث. خوفا من نهضة الشعب العربي الرازح تحت نفوذهم مطالبا بالحرية والحياة الكريمة.

ارتبطت حركة الطباعة في الموصل بنشاطات الارساليات التبشيرية المختلفة. ولما كان هدف هذه الارساليات. منذ الثلث الاخير من القرن السادس عشر، هو ربط الكنيسة الشرقية بالغرب الكاثوليكي. فقد اقبل المرسلون الدومنيكان الى الموصل سنة ١٧٥٠ باجازة البابا بندكتس الرابع عشر. وقد عين هنري امانتون الدومنيكي قاصدا رسوليا على بلاد ما بين النهرين وفارس وارمينيا. وكان من الاهداف التي نوى تحقيقها في الموصل.

مركز قصادته: جلب مطبعة لنشر وسائل التعليم والثقافة، وعند مروره بالقدس اتى معه بشاب كلداني من ماردين اسمه "يوسف" ليساعده في نصب المطبعة، وكان "يوسف" صفافا بارعا قادرا على تصفيح الحروف من اي لغة كانت.

وصل امانتون الموصل في تموز ١٨٥٨، وتم تأسيس المطبعة في مجلة الجولاق سنة ١٨٥٨ بناء على اقتراح الاب بيصون الدومنيكي. وكانت مطبعة بدائية حجرية حتى سنة ١٩٦٣ وحين وجدوا مطبعتهم هذه غير كافية. ولن تفي بالغرض عملوا على توسيعها بشراء معدات طباعة كاملة اعتمدوا لها مبلغا من المال ساهمت فيه جمعية مدارس الشرق بباريس بستة الاف فرنك للمطبعة. وبمجموعات من الحروف العربية والسريانية والفرنسية من المطبعة بباريس، وجلبت الحروف من مطبعة المرسلين الانكليكان في فارس، وقد الحق بالمطبعة المذكورة مسبك لصب الحروف وقسم لتجليد الكتب وتذهيبها بالطرق الحديثة.

لقد تولت مطبعة الدومنيكان مهمة طبع عدد من الكتب بلغات مختلفة منها العربية والتركية والفرنسية، كما تولت كذلك عملية طبع الاوراق والسجلات الرسمية قبل مجيئ مطبعة الولاية سنة ١٩٧٥، وفي سنة ١٩٦١ اخرجت المطبعة اول كتاب هو "رياضة درب الصليب" ومؤلفه الخوري يوسف داؤد الموصلي.

لم تقتصر المطبعة الدومنيكية على طبع الكتب الدينية حسب بل تبنت طبع الكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية وغيرها من اللغات. ومن مطبوعاتها في هذا المضمار كتاب "مبادئ التهجئة لتدريس الصبيان" الذي طبع سنة ١٨٦٢ باللغتين العربية والسريانية. وقد ساهمت في توجيه النشئ الى التاريخ. وخاصة الديني منه بما نشرته من الكتب التي تتناول موضوعات في التاريخ القديم والوسيط والحديث. ومن هذه الكتب، مختصر في التواريخ القديمة "للقس لويس رحماني والمطبوع سنة ١٨٧٦، ومختصر في تواريخ القرون الوسطى للمؤلف نفسه. والمطبوع سنة ١٨٧٧ وكتاب، جني الثمار في لطائف الاخبار لتمرين الصبيان في المدارس. مجموع من احسن كتب العرب، لمؤلفة اقليمس يوسف داؤد وقد طبع سنة ١٨٦٣ وكتاب "اسطاخيوس القائد الروماني الشهير في القرن الثاني" المطبوع سنة ١٨٩٩ وكتاب "احسن الاساليب لانشاء الصكوك والمكاتيب" لمؤلفه نعوم فتح الله سحار والمطبوع سنة ١٨٨٨ وكتاب "الاجوبة الشافية في الصرف والنحو التهذيب" لمؤلفة سليم حسون والمطبوع سنة ١٩٠٦ وكتاب "الذهب لتهذيب احداث العرب" للمؤلف نفسه والمطبوع سنة ١٩١١. وكتاب "ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة والسريان" للقس بطرس نصري الذي طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٠٥ والجزء الثاني بعد ذلك بثماني سنوات وقد بلغ عدد مطبوعات الدومنيكان حسب احصائية روفائيل بطي (٧٤) مطبوعا. واستمرت مطبعة الدومنيكان في النشر الا ان السلطات العثمانية، خلال الحرب العالمية الاولى، صادرتها بدعوى تبعيتها لدولة معادية وضمت الى مطبعة الولاية، ولما احتل الانكليز الموصل في تشرين الثاني ١٩١٨ اعادوا الى الارسالية الدومنيكية بعض ما حفظ من المطبعة الرسمية من ادوات وآلات وحروف. ومهما يكن فان مطبعة الدومنيكان كانت من عوامل النهضة الفكرية في الموصل، ذلك انها عاشت اكثر من خمسين سنة.

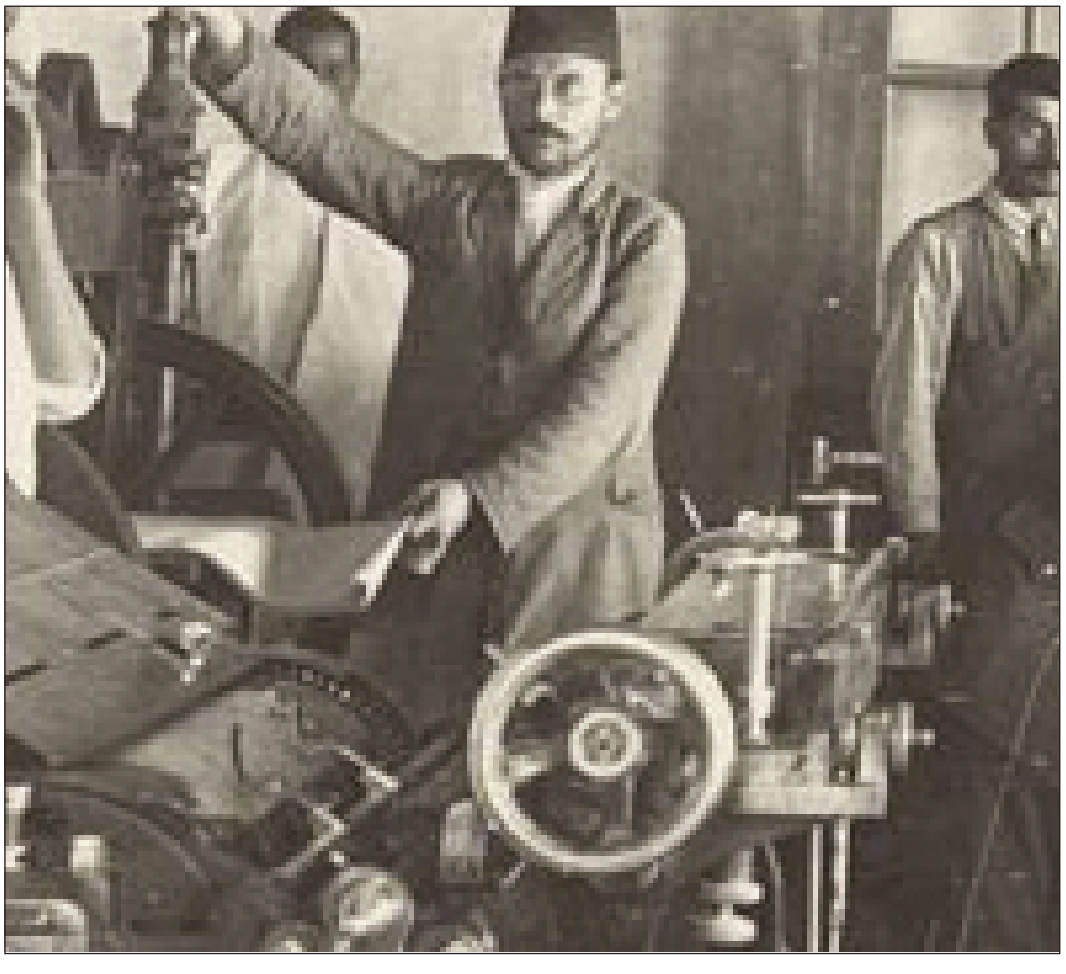

لم تتحمل المطبعة الدومنيكية وحدها عبء النهضة الفكرية، بل شاركتها في ذلك المطبعة الكلدانية، فقد ساهمت الاخيرة في نشر الوعي الثقافي بين فئات السكان المختلفة وخاصة بين المسيحيين وقد انشأ هذه المطبعة الشماس روفائيل مازجي الامدي (ولد سنة ١٨١٥) سنة ١٨٦٣ بعد ان جلب معداتها من باريس وكان روفائيل ثريا من ديار بكر وقد طلب منه البطريرك يوسف اردو بعد ان استدعاه الى الموصل ان يخص المدينة ببعض مشروعاته الخيرية، فكانت هذه المطبعة. وقد الحق بالمطبعة مسبكا للحروف العربية والكلدانية والفرنسية. ويعتبر كتاب "مزامير داود النبي" الذي صدر سنة ١٨٦٩ اول ما طبع فيها. وقد طبع باللغة الكلدانية مع مقدمة باللغة العربية.

نشرت المطبعة الكلدانية عددا من الكتب المدرسية والتاريخية ولعل اهم ما طبعته كتاب "روضة الصبي الاديب في اصول القراءة والتهذيب" باللغتين العربية والفرنسية سنة ١٨٦٩ وقد عمد مؤلفه المطران جرجس عبد يشوع الموصلي الى تحليته بفقرات من تواريخ العرب (١٤). وبعد وفاة الشماس روفائيل اغلقت المطبعة الكلدانية وهجرت سنينا، وذلك لحدوث الانقسامات التي منيت بها الطائفة الكلدانية في الموصل. وقد استؤنف العمل فيها سنة ١٨٧٨ في عهد البطريرك ايليا عبو اليونان، ثم تعطلت المطبعة ثانية سنة ١٨٩٨ وبيعت بعض الاتها لمطبعة الحكومة. وعادت الى العمل سنة ١٩٠٤ لتواصل عملها ونشاطها في طبع الكتب المدرسية والدينية. وقد نقلت الى المدرسة الكلدانية، ثم جاءت الحرب العالمية الاولى فاقفتها للمرة الثالثة ثم احياها البطريرك عمانوئيل الثاني بعد الحرب العالمية الاولى وابتاع آلة طباعة صغيرة اضافة الى آلاتها القديمة..

اذا كانت الصيغة الدينية قد غلبت على مطبوعات المطبعتين الدومنيكية والكلدانية فان مطبعة نينوى التي اسسها عيسى محفوظ بمشاركة فتح الله سرسم سنة ١٩١٠ لم تكن كذلك. فقد ثبتت مهمة نشر عدد من الكتب باللغتين العربية والتركية، عالجت هذه الكتب موضوعات لغوية وادبية ودينية منها "بدائع الافكار ياخود الحكمة والادب

للترك والعرب" لمؤلفه فاضل الصيدلي. وذلك سن ١٩١٤ وتضمن الكتاب المذكور "شذرات عربية ادبية مشروحة باللغة التركية".

لقد صادف تأسيس مطبعة نينوى انتشار الافكار القومية وبداية شعور عرب الموصل بقوميتهم. لذا كانت مساهمتها في النهضة الفكرية، ونشر الوعي القومي اكثر من غيرها، اذ لجأ اليها عدد من العاملين في الحركة القومية في الموصل، فساهمت في طبع مؤلفاتهم ووضعها بين ايدي القراء. لعل كتاب "الاناشيد الموصلية للمدارس العربية" الذي نشره محمد سعيد الخليلي سنة ١٩١٤ من اكثر تلك الكتب اهمية وانتشارا، ذلك ان اعضاء جمعية العلم السرية في الموصل. ارادوا الوقوف ضد نزعة التتريك.

وكان محمد سعيد الجليلي. احد المعلمين في مدرسة "دار العرفان" الرسمية التي اتخذها القوميون مركزا للنشاط السري، وقد اسندت اليه مهمة تدريس الاناشيد وهو التعليم المدخل حديثا في منهج الدراسة الابتدائية قصد به تدريس اناشيد "الحماسة التركية" وصادف حينذاك موافقة الحكومة العثمانية على ان يكون التدريس في المدارس الابتدائية باللغة العربية، اثر المؤتمر العربي الاول في باريس سنة ١٩١٣ فاغتنم القوميون هذه الفرصة للعمل على قلب الاناشيد التركية الى اللغة العربية. وقد كلفوا عددا من الادباء والشعراء الموصليين ان يضعوا اناشيد عربية حماسية لها صبغة قومية تتغنى بمجد العرب التاريخي واذكاء نار الحماسة في افئدة النشيء العربي.

وممن استجاب للدعوة محمود الملاح الذي كان متبرعا بالقاء دروس التاريخ العربي والاسلامي في المدرسة المذكورة بصورة غير رسمية وبدون مقابل من اجل بث الفكرة القومية مدة سنة كاملة، وقاسم الشعار واسماعيل حقي فرج وداود الملاح وتوفيق آل حسين اغا افغان وغيرهم. وكان لتلك الاناشيد اثر كبير في تحفيز الشباب الموصلي للتخلص من الحكم التركي، والدعوة الى مقاومته بالقوة للحصول على الحقوق العربية.

وفي ابان الحرب العالمية الاولى، صادرت السلطات العثمانية، مطبعة نينوى، مدة عشرة اشهر، واخذت تطبع فيها جريدة "حقي طوغرو" اي "دعوة الحق" وذلك لبث دعوتها باللغات الاربع التركية والعربية والفارسية والكردية، ومن مطبوعات "نينوى" كتاب "خطبة نادي الشرق" لمحمد حبيب العبيدي، وهو كتاب سياسي اجتماعي خاطب به مؤلفه امم الشرق ودعاها الى النهوض، وقد اوحت اليه بهذه المعاني الحرب العثمانية البلقانية سنة ١٩١٢ وكتب على الرسالة عبارة "يتفق ربعها في سبيل تعزيز مبدأها" وكتاب "عنوان البيان وبستان الاذهان" لأحد المؤلفين القدماء في الحكم والاداب في جزئين صغيرين سنة ١٩١٤، وكتاب "التحفة السنية في المشايخ السنوسية" لعلي الجميل الموصلي سنة ١٩١٥ وموضوعها يدور حول حركة السنوسي الاصلاحية في طرابلس الغرب، وكتاب ""تنوير الاذهان في بعض حقائق تاريخ الكلدان" لمحرره حنا نرسي الموصلي.

واذا كانت مطبعة نينوى قد لعبت دورا مهما في تهيئة الاجواء القومية وتناميها في الموصل، عن طريق الكتب والصحف، فان ثمة مطبعة اخرى كان لها اثرها كذلك. تلك هي مطبعة الولاية التي اسسها تحسين باشا سنة ١٨٧٥ وجلب ادواتها من الاستانة، وكانت تقوم بطبع الاوراق الرسمية والدفاتر مع قيامها بطبع جريدة الموصل التي كانت تصدر اسبوعيا.

وقد وضعت مطبعة الولاية تحت اشراف مكتوبجي "مدير التحرير" الولاية وفي سنة ١٩٨٣ الحقت بمطبعة الولاية تسع مطابع، واحدة تدور بالبخار، واثنتان تدوران باليد ، واربع حجرية، واله لتحسين الاقمشة، واخرى لعمل المظاريف . واختصت احدى هذه المطابع بالجيش وسميت بالمطبعة العسكرية او مطبعة الفيلق لتقوم بطبع ما يحتاج اليه الجيش من المنشورات والاوامر والكتب الفنية والعسكرية. كما كانت مطبوعاتها سرية ولا يطلع عليها الا كبار الضباط خشية تسرب الاسرار العسكرية الى الخارج. وقد تولت مطبعة الولاية كذلك طبع القوانين التجارية وقوانين الاراضي والكتب التاريخية والتقاويم العثمانية المعروفة بالسالنامه . ولم تكن هذه المطبعة مقصورة على طبع المطبوعات الحكومية . وانما كانت تطبع كل ما يقدمه اليها الاهالي من مطبوعات.

ومن الذين تولوا ادارة المطبعة رؤوف افندي الشربتي وعلي بك كاتب مجلس الادارة ورؤوف افندي بن محمد افندي والمكتوبجي طاهر بك واحمد افندي رئيس كتاب المحاسبة الخصوصية ونظمي بك وحسن فايق بك رئيس بلدية الموصل وخير الدين العمري.

هذا وقد توالى انشاء المطابع في الموصل في عهود الاحتلال والانتداب والحكم الوطني. وكان لنهضة الطباعة وتطورها اثر كبير في نهضة الصحافة والحركة الثقافية، ومن اهم هذه المطابع المطبعة الاثورية ومطبعة النجم ومطبعة ام الربيعين ودجلة والشرقية وحداد والاتحاد والشعب والجمهورية والحصان والخيام والعصرية والهدف والوطنية والحدباء والزوراء والزهراء والجامعة، ومعظم هذه المطابع انصرفو لطبع الكتب والاوراق الرسمية والاهلية والاعلانات التجارية فقط باستثناء مطبعة النجم ومطبعة ام الربيعين ومطبعة الهدف ومطبعة الجامعة فقد كان لهذه المطابع دورا مهما، في تطوير الحركة الادبية والثقافية وتهيئة الاجواء القومية والوطنية وتناميها في الموصل.

تأسست مطبعة النجم، سنة ١٩٢٣ من قبل سليمان الصايغ، وبعد موته نقلت الى دير السيدة في القوش وكانت مطبعة النجم تطبع باللغتين العربية والكلدانية. كما طبعت عددا من الكتب الدينية، وقد طبعت فيها مجلة النجم، وهي مجلة دينية، تاريخية اجتماعية ادبية رئيس تحريرها القس سليمان الصايغ وقد صدر عددها الاول سنة ١٩٢٨.

اما مطبعة ام الربيعين فقد تأسست سنة ١٩٣٤ وكانت مقتصرة في الطباعة على بعض الصحف وخاصة جريدة فتى العراق التي صدر عددها الاول في ٢٧ شباط ١٩٣٤.

وفي سنة ١٩٥٧ تأسست في الموصل مطبعة "الهدف" وصاحبها الكاتب الصحفي عبد الباسط يونس، ومع انها طبعت بعض الكتب الا انها اختصت بعد ذلك بطبع جريدة "الهدف" وقد جاء في مقدمة اصدارها انها مجلة ادبية غير سياسية، صدرت سنة ١٩٥١ واستمرت في الصدور بشكل متقطع حتى عام ١٩٦٨.

اما مطبعة الجامعة فقد تأسست سنة ١٩٧٠ باشراف جامعة الموصل. وتعتبر مطبعة الجامعة من احدث مطابع "المونيتايب" وقد بلغت كلفة المكائن والاجهزة خمسون الف دينار. ويمكن للمطبعة ان تطبع باللغة العربية واللغات الاجنبية الاخرى، كما يمكن الطبع الملون بالاوفسيت وتتبع "مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر" وليس من شك في ان لهذه المؤسسة دورها المشهود في دعم حركة التاليف والنشر وتوفير المصادر والكتب.. وتتولى كذلك طبع المجلات التي تصدرها كليات جامعة الموصل كمجلة اداب الرافدين الت تصدرها كلية الاداب.. ومجلة زراعة الرافدين التي تصدرها كلية الزراعة والغابات في حمام العليل. كما تتولى مطبعة الجامعة كذلك طبع مجلة "الجامعة" التي جاء في مقدمة اصدارها انها "مجلة شهرية يصدرها المركز الثقافي الاجتماعي في جامعة الموصل. ونظرة بسيطة على الاعداد الاخيرة من هذه المجلة تشكف لنا مدى التقدم الكبير الذي احرزته الموصل في ميدان الطباعة.

صالح جبر وتفشي الكوليرا عام 1947

د. عبد الله حميد العتابي

عام ١٩٤٧ حينما انتشر هذا المرض في مصر والهند منها منع الحجاج العراقيين من السفر الى الديار المقدسة لاداء فريضة الحج، بناء على توصية لجنة الخدمة الطبية بجلستها المنعقدة في ٢٨ ايلول ١٩٤٧ خشية من انتقال عدوى الاصابة للحجاج العراقيين في اثناء ادائهم لمناسك الحج، وفي السياق نفسه ابرقت وزارة الخارجية العراقية بناء على اوامر مشددة من رئيس الوزراء صالح جبر برقية الى المفوضية العراقية في القاهرة والقنصلية العراقية في الاسكندرية طلبت فيها ايقاف منح سمات الدخول للاراضي العراقية الى اشعار اخر، والايعاز الى شركات الطيران كافة بوجوب الامتناع عن نقل الركاب جواً، من مصر الى العراق والطلب اليها اتخاذ الاحتياطات الصحية لركابها والطاقم العامل على طائراتها وفي المقدمة منها عدم السماح للطاقم والركاب بالاختلاط بصورة مطلقة مع اي شخص في اثناء وجودهم في مصر والا تعد طائراتهم ملوثة وتمنع من النزول في المطارات العراقية.

وكان ريجموند السفير البريطاني في بغداد حذر وزارة الخارجية العراقية من مخاطر هذا الوباء وطلب منه اتخاذ ما يلزم لمنع وصول عدوى الكوليرا عن طريق المسافرين جواً من مصر الى العراق.

ويعلق الدكتور حيدر حميد رشيد ان المفوضيات والقنصليات العراقية في الخارج كانت تمثل جبهة الرصد الامامي لاشعار السلطات العراقية عند تفشي اي من الامراض السارية في بلد ما.

ويضيف الدكتور حيدر كان كل من الهند واندنوسيا واللونفو ومدغشقر وغينيا وكولومبيا والبرازيل وفنزويلا والاكوادور وبيرو وبوليفيا والسودان وباكستان وسيلان وايران وسوريا ولبنان والاردن والكويت والسعودية واليمن، من اكثر الدول التي كان العراق يفرض على رعاياها او القادمين منها التعقيدات الصحية والتدابير الاخرى لمنع تسرب اي من الامراض السارية اليها.

وخضعت البواخر والسفن النهرية والشراعية والزوارق والطائرات القادمة الى مينائي البصرة الجوي والبحري، للكشف الصحي الدقيق للتاكد من خلوه من اي من الامراض السارية وبعد التأكد من سلامتها كانت تمنح اجازة السلامة الصحية.

لم يكن حجاج بيت الله الحرام بمنأى عن تدابير الحجر الصحي، فضلاً عن الحجاج الذين يقدمون الى العراق مروراً منه باتجاه الارضي السعودية، فقد دأبت السلطات الصحية على فحصهم وتزويدهم بورقة صحية تثبت سلامتهم من الامراض قبل السماح لهم بزيارة الاماكن المقدسة وعند ثبوت اصابة احدهم بالمرض فانه يعزل عن الاخرين في المحجر الصحي.

وتشددت السلطات الصحية في العراق مع الجنائز القادمة لغرض دفنها في الاماكن المقدسة في العراق فلم يسمح بدخول الجنائز الا بعد وضعها في صناديق مبطنة من الحديد او الرصاص بصورة يوافق عليها الطبيب القائم بالتفتيش في المدينة التي تدخل اليها الجنائز على ان تكون الجنازة حاملة لشهادة صحية صادرة عن سلطات البلد الذي قدمت منه الجنازة التي صدقتها السفارة او القنصلية العراقية في ذلك البلد، تثبت خلوها من مرض سار وان سبب الوفاة لم يكن بمرض سار كما ان الجنائز العراقية كانت تنقل وتدفن عادة باجازة صادرة عن السلطات الصحية.

حقيقة انتحار مدير الشرطة العام في 1939

امين المميز
دبلوماسي عراقي راحل

قرأت قبل سنوات مقال السيد عبد الرزاق الحسني عن مصرع الملك غازي، فلم اجد فيه شيئا جديدا غير ما سبق نشره لدعم وجهة نظر معينة عن مصرع الملك غازي. غير اني اود مناقشة نقطتين من المقال المذكور، وارجو ان تتسع الصدور لذلك.

فان كان المصدر هو مركز حفظ الوثائق البريطانية في لندن، او مركز حفظ الوثائق العراقية في بغداد، فلعله يشيرنا الى ارقام الاضابير التي عثر فيها على التقريرين للرجوع اليها. اذ ان ذلك سيقطع الشك باليقين حول وثوق هذين التقريرين.

لقد سبق لي ان نشرت زنكوغراف كافة الوثائق المتعلقة باتفاقية فيصل – وايزمن المزعومة التي كنت قد استخرجتها من مركز حفظ الوثائق في لندن، على صفحات "آفاق عربية" في سلسلة من المقالات عن تلك الاتفاقية، فقطع نشرها، مرة والى الابد الشك باليقين حول حقيقة تلك الاتفاقية المزعومة، ووضعها في نصابها التاريخي الصحيح.

ولا اخال السيد الحسني يبخل على الباحثين والمتتبعين لهذا الموضوع، موضوع مصرع الملك غازي، باماطة اللثام عن حقيقة ذينك التقريرين ليطلعوا عليهما بالاصل وليقولوا كلمتهم فيهما ولنا عبرة حديثه في نشر (مذكرات الذي استقاهما منه

النقطة الاولى: جاء على الصفحة (٤٠) من المجلة تحت عنوان (تقريران جديدان) ما يلي:

"ولدينا تقريران اخران وضعتهما هيئة الاطباء التي تولت فحص الملك ولم يسبق ان نشرا من قبل في كل ما كتب ونشر عن هذه الفجيعة حتى الان.

صحيح ان التقريرين المذكورين لم يسبق ان نشرا من قبل، لا في كتب الاستاذ الحسني ولا في غيرها. وكل ما نشر هو التقرير الاول للاطباء الخمسة المؤرخ في ٤/٣ نيسان ١٩٣٩، وتقرير حاكم التحقيق عن اسباب الوفاة. ولذلك يصبح الاطلاع على اصل هذين التقريرين امر في غاية الاهمية بالنسبة للباحثين في هذا الموضوع. ولذا فاني اناشد الاستاذ الحسني، وهو مدون تاريخ العراق الحديث، ان ينشر بالزنكوغراف على صحفات "آفاق عربية" هذين التقريرين او على الاقل بدلنا على المصدر هتلر)المزعومة على صفحات مجلة (شتيرن) الالمانية. فبعد اجراء التحقيق العلمي الدقيق عن المذكرات ثبت انها مزورة من الفها الى يائها، فاعتبرت كأن لم تكن، واتخذت الاجراءات المناسبة بحق المزورين والناشرين.

النقطة الثانية تتعلق بالفقرة (٨) من مقال الاستاذ الحسني والتي اود مناقشتها تفصيلا استنادا الى ما لدي من معلومات شخصية حول ما ورد فيها من مزاعم.

فقد جاء في الفقرة المذكورة ما يلي:

"وقال الدكتور فاضل حسين في (ص٨) من رسالته "سقوط النظام الملكي في العراق، ان (احد المتصلين) بكبير من كبار ضباط الشرطة" قال له: "ان نوري السعيد اوعز الى ضابط الشرطة عبد الرزاق العسكري، احد اقارب جعفر العسكري، بتنفيذ الاغتيال – اغتيال غازي – وكان مدير الشرطة العام حينذاك هاشم العلوي، وقد عرف باغتيال الملك غازي، وبينما كان مسافرا الى سورية بعد ذلك، قيل انه انتحر بعد اداء الصلاة بسبب تأنيب الضمير، وكان معروفا بتدينه، وربما اغتيل للتخلص منه، لأنه اطلع على جريمة اغتيال الملك.

قلنا ان المعروف ان السيد العلوي انتحر في الربطة وهو في طريقه الى دمشق، وكان ذلك في مساء ١٠ من تموز ١٩٣٩، اي بعد ثلاثة اشهر من مصرع الملك، أ. هـ.

اني اعتبر ما نقله السيد الحسني عن رسالة الدكتور فاضل حسين صحيحا وموثوقا، ولو اني لم اطلع على الرسالة المذكورة. ان ما اورده الدكتور من ان (احد المتصلين بكبير من كبار ضباط الشرطة قال له) هو امر غير مقبول من ناحية البحث العلمي. فمن هو هذا (احد المتصلين) والذي لم يذكر اسمه، ومن هو ذلك (الكبير من كبار ضباط الشرطة) والذي لم يذكر اسمه ايضا رغم انه ذكر اسم ضابط الشرطة الثالث عبد الرزاق العسكري. ان عدم ذكر الاسمين الاولين يجعل الرواية من اساسها من قبيل (روى شختي عن بختي عن شفتي النوري) ولا يصح الاستناد اليها الاثبات واقعة تاريخية معينة ومهمة.

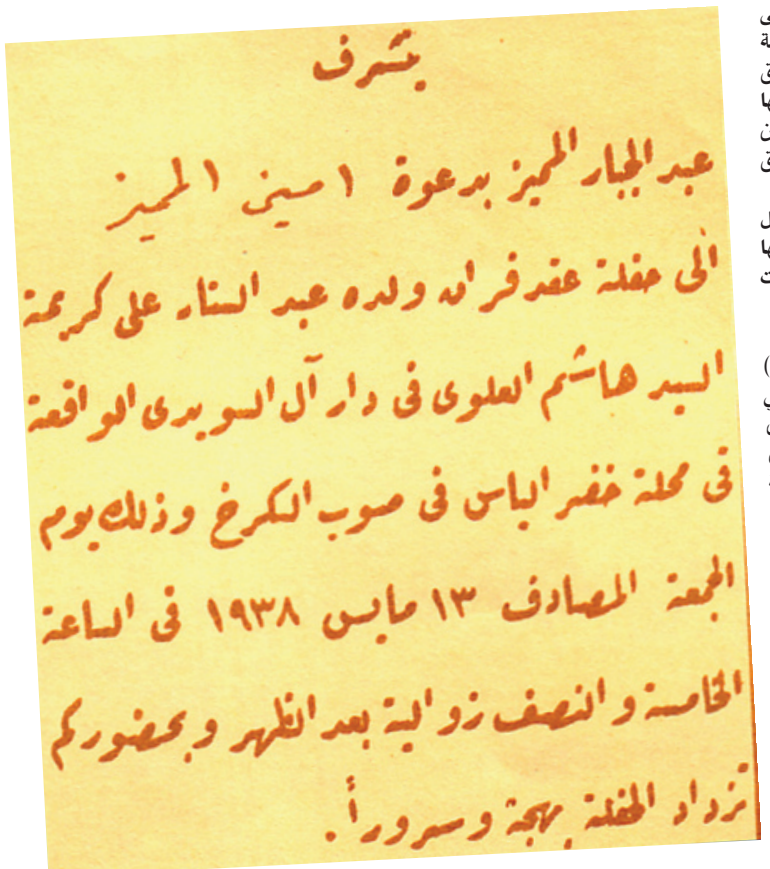
بشرف
عبد الجبار المميز بدعوة امين المميز
الى حفلة عقد قران ولده عبد الستار على كريمة
السيد هاشم العلوي في دار آل السويدي الواقعة
في محلة خفر اباس في صوب الكرخ وذلك يوم
الجمعة المصادف ١٣ مايس ١٩٣٨ في الساعة
الخامسة والنصف زوالية بعد الظهر وبحضوركم
تزداد الحفلة بهجة وسروراً.

لقد تجنى الدكتور فاضل حسين على المرحوم السيد هاشم العلوي متهما اياه بانه كان قد عرف بجريمة اغتيال الملك قبل وقوعها عندما كان مدير الشرطة العام، وانه ربما اغتيل للتخلص منه، وانه قد انتحر بسبب تأنيب الضمير الخ..

ان حقيقة موضوع انتحار السيد هاشم العلوي هو بيت القصيد من كلمتي هذه. فليس لانتحاره اية علاقة بموضوع مصرع الملك غازي لا من قريب ولا من بعيد، وانه قد سمع بالخبر كما سمعه غيره من المسؤولين وغير المسؤولين فجر يوم ٤ نيسان ١٩٣٩، واليكم التفاصيل:

تربط عائلتنا بعائلة السيد هاشم العلوي، رابطة قربى عن طريق النساء، وبسبب هذه الرابطة فقد جرى عقد قران المرحوم اخي عبد الستار على كريمة السيد هاشم العلوي في ١٣ مايس ١٩٣٨، وكنت منقولا الى المفوضية العراقية في لندن عندما تلقيت بطاقة دعوة عقد القران.

وبعد ان اكتملت المراسيم وفق التقاليد المرعية والاستعداد للزفاف ، اخذ المرحوم هاشم العلوي، يماطل ويتردد ويؤجل تنفيذ موعد الزفاف لاعذار مختلفة، فازداد عليه الضغط سواء من قبل افراد عائلته او من اصدقاء واقرباء العائلتين. وكان اخر ذلك مقابلتي لعم البنت المرحوم قاسم العلوي باوتيل مهران بحضور عبد القادر المميز وعبد المجيد عريم وعبد الوهاب الفهد واسماعيل الابراهيم المحمود وذلك بعد عودتي من لندن بعدة اشهر، والتي جرت قبل فترة وجيزة من حادثة الانتحار، واخبرته بان الامر قد بلغ حده الاقصى ولا يمكن تأجيل الموضوع اكثر من ذلك وبدون اي سبب مبرر، وان اخي سيقدم على استعمال حقه الشرعي بالمطاوعة. فتلقينا الجواب عن طريق النساء بان السيد هاشم سيسافر مع العائلة الى لبنان قريبا للاصطياف ، وعند عودتهم ستتم الاجراءات اللازمة. وفي ١٠ تموز ١٩٣٩ سافر الى لبنان وعند وصوله الرطبة اختلى في غرفة الاستراحة في قلعة الرطبة لتأدية الصلاة وفي غفلة من عائلته اطلق النار على نفسه من المسدس الي كان يحمله، وتوفي في الحال، وعادت العائلة مع الجثمان الى بغداد.

وبسبب هذه الفاجعة فقد انفقت العائلتان على الغاء الزواج رضاء، ثم تزوجت كريمة السيد هاشم العلوي في بغداد وتزوج اخي في لبنان ، واسدل الستار نهائيا على هذه المأساة.

يتضح مما تقدم بان انتحار السيد هاشم العلوي مسألة عائلية بحتة ولا علاقة لها اطلاقا بمصرع الملك غازي ولا بتأنيب الضمير، ولا جرى اغتياله للتخلص منه كما زعم الدكتور فاضل حسين، وان انتحاره كان بسبب الضغط الشديد الذي تعرض له طوال اربعة عشر شهرا تقريبا، ولم تعد اعصابه تتحمل اكثر من ذلك فانهارت، وكان ذلك لأمر عائلي بحت، لا يغب باتمامه وهو زواج كريمته الوحيدة والمتعلق بها جدا، ولا شيء غير ذلك السبب ابداً. فيا ايها الكتاب والباحثون والمؤلفون رفقا بضمائركم ورفقا بالتاريخ، ولا تلقوا الكلام على عواهنه وتصدروا الاحكام جزافاً واعتباطاً فتتعرضوا لحساب عسير، ويوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم.

مجلة افاق عربية 1978

ذكريات مطوية مع الملك فيصل الأول

ابراهيم الواعظ

كاتب وقانوني راحل

ابراهيم الواعظ (1893 – 1958) من رجال المحاماة والقضاء. انتخب نائبا عن الحلة في دورتين 1930 – 1937 شارك في مؤتمرات الدفاع عن الحق العربي في فلسطين المؤتمر الاسلامي 1931: مؤتمر بلودان 1937 والمؤتمر البرلماني العربي في القاهرة 1938. انتخب سكرتيرا لنادي الاتحاد العربي فرع العراق 1944. تقلد في المناصب القضائية للفترة 1945 – 1958 رئاسة محكمة استئناف الموصل ورئاسة محكمة استئناف بغداد وعين رئيسا لهيئة التفتيش العدلي. اعيرت خدماته مديرا للادارة القانونية في جامعة الدول العربية 1951 – 1952. له مؤلفات تاريخية وادبية وديوان شمر مخطوط.

الملك فيصل الاول

ابراهيم الواعظ

ومن ابرز الشخصيات السياسية التي اتصل بها المرحوم ابراهيم الواعظ: الملك فيصل الاول ونوري السعيد وياسين الهاشمي ومزاحم الامين الباجه جي ومحمد رستم حيدر. وقد ضمت مذكراته المخطوطة التي اسماها "مواقف في الحياة" التي بدأ بتدوينها في ١٦ مايس ١٩٥٦ صورا من هذه الصلات، وكتب "الواعظ" هذه المذكرات في شكل مسودة – كما هي عادته – ولم يرجع اليها ويوثقها حتى وافاه الاجل يوم ١٩٥٨/٧/٨، اذ شغلته عن ذلك سفراته العديدة الى الخارج. وبعد مراجعتي للمخطوطة وجدت ان قسما منها ذو طابع شخصي لاقيمة تاريخية له وانحصر اهتمامي بالقسم الذي ضم مذكراته مع الشخصيات السياسية، وقد وثقت شخصياتها واحداثها.

كان اللقاء الاول مع الملك فيصل الاول يوم ١٠٢٩/١١/٢٠. وقد سبق هذا اجتماع عقده المحامون مساء يوم تشييع جثمان رئيس الوزراء المنتحر "عبد المحسن السعدون" للمداولة في سبل تخليد "ذكراه" ومنها اقامة حفل تأبين في يوم الاربعين تحت رعاية الملك. واسفر الاجتماع عن انتخاب لجنة برئاسة محمد زكي وعضوية ابراهيم الواعظ وشفيق نوري وعبد العزيز السنوي وعلي محمود الشيخ علي ونجيب الراوي. وانتدبت اللجنة اربعة من اعضائها. هم: ابراهيم الواعظ وشفيق نوري وعبد العزيز السنوي ونجيب الراوي لمقابلة الملك وعرض الاقتراح عليه واتفقوا على ان يكون الواعظ هو المتحدث باسم اللجنة.

وحين حظيت الهيئة بمقابلة الملك التمس الواعظ منه ان يشمل حفل التأبين برعايته فاجاب الملك شاكرا وانه اناب عنه رئيس الوزراء ناجي السويدي لحضور الحفل، ثم قال (ارجو ان يكون الخطباء والشعراء في هذا الحفل اقل تحمسا بالنظر لما بيننا وبين الحليفة الحكومة البريطانية من عهود ومواثيق) فرد الواعظ (عفوا – يا صاحب الجلالة – ان العراقيين اعرف بالسياسة من غيرهم وان حفل التأبين سوف لايكون حفلا يكرم به الميت انما هو ثورة على السياسة البريطانية الغاشمة التي اتبعتها من يوم دخولها الى بلادنا الى يومنا هذا. ونحن اذا ما طالبنا بحقوقنا فانما نطالب بحق اقزه الانكليز انفسهم اذ قالوا "جئنا الى بلادكم محررين لا فاتحين" فاين اعمالهم من اقوالهم) وعند ذاك اشار الملك على اعضاء الهيئة بالجلوس وباشر يتكلم مستعرضا مواقف الحلفاء منه وكيف تخلت بريطانيا عنه وفقد عرش سوريا ولما تمض سنتان على الحكم العربي في سوريا، اذ زحف الجنرال الفرنسي "غورو" على دمشق واحتلها وارغمه على مغادرتها تطبيقا لمعاهدة "سايكس – بيكو"، وانه قبل عرش العراق ليأخذ بيده ويبذل الجهد لرفع الانتداب عنه وجعله بلدا مستقلا مؤهلا لعضوية "عصبة الامم"، وانه مع تقديره لمشاعرهم الوطنية يرى ان التعامل مع الدولة المنتدبة بالعنف والتحدي لايؤلد الا تصلبا وتعسفا وان سياسة المراحل تؤتي ثمارها بالنتيجة، والهدف واحد، وخرج المحامون الاربعة الشباب من عند "فيصل" وهم اشد اصرارا على جعل حفل التأبين مظاهرة سياسية. وكان الحفل، وانبرى الزهاوي والرصافي والاثري والقشطيني يندون في قصائدهم بالانتداب البريطاني.

وحين دعي الواعظ، وكان نائبا في مجلس النواب، مع لفيف من الشخصيات العراقية لحضور المؤتمر الاسلامي المنعقد في بيت المقدس (كانون الاول / ١٩٤١) طلب مقابلة الملك. ويحدثنا عن هذه المقابلة فيقول: (قصدت البلاط لمقابلة الملك للاستئذان بالسفر ولما قابلته شكرني على الزيارة وطلبت منه الارشاد. فقال – انني مطمئن منك فلا تحتاج الى الارشاد ، وودعته وخرجت). ثم يحدثنا الواعظ عن نشاطه الدعائي خلال سفرته على هامش المؤتمر قائلا (سافرت الى فلسطين وعند مروري ببيروت قابلني مراسل جريدة "النهار" اللبنانية واديت بحديث اشدت فيه بالملك فيصل وما قام به من خدمات، وان المعاهدة التي صدقها البرلمان العراقي بين دولة صغيرة كالعراق ودولة كبرى كبريطانيا تعتبر خطوة نحو الاستقلال التام، وفي القدس اديت بحديث الى جريدة مقدسية اسهبت فيه عن الحالة في العراق وتشجيع الملك فيصل للصناعات الوطنية. وقدمت للمحرر نماذج من منسوجات معمل "فتاح باشا" وبعض المنتوجات الوطنية، وتطرقت في الحديث الى المعاهدة والملك فيصل وقابلني في القدس مراسل جريدة "البلاغ" المصرية لسان حال حزب الوفد المصري واديت له بحديث عن التقدم السريع الذي حصل في العراق. وتطرقت الى المعاهدة وان "النحاس باشا رئيس حزب الوفد المصري" بارك طنوري السعيد" على هذه المعاهدة، وعند عودتي الى العراق قصدت البلاط لمقابلة الملك فاستقبلني واجلسني بجانبه وقدمت له وصفا لسفرتنا وما قمت به من خدمة لجلالته. فقال اعرف ذلك واطلعت عليه واني اشكرك يا ابراهيم. ثم قمت مودعا فوضع يده على كتفي ومشى معي حتى باب الغرفة فودعته وخرجت).

وعندما اثيرت قضية "الرسائل السرية" ١٩٣١، وكانت هذه الرسائل قد وزعت بالبريد وتضمنت طعنا في الملك وبعض الشخصيات السياسية، اتهم وزير الداخلية "مزاحم الامين الباجه جي" بان له ضلعا فيها، وعلى اثر ذلك قدم رئيس الوزراء "نوري السعيد" استقالته واعاد تشكيل الوزارة بدون مزاحم وحل محله ناجي شوكت وزيرا للداخلية، ويتحدث الواعظ عن ذيول القضية ومناصرته لمزاحم تحت قبة البرلمان ووكيلا عنه في ساحة القضاء: (اقتضى الامر رفع الحصانة النيابية عن مزاحم لتقديمه للمحاكمة وقررنا ان يقدم مزاحم استقالته من المجلس قبل قرار رفع الحصانة وقد اثيرت ضجة في مجلس النواب كنت بطلها، اذ تخلى "جميل المدفعي" عن الرئاسة لنائب الرئيس واخذ يهاجني مع العديد من النواب وبقيت وحدي مدافعا، وقبل دخولي الجلسة وكنت في غرفة الاستراحة مع عدد من النواب جاء "رستم حيدر" – وكان يومئذ وزيرا للمالية – وخاطبني قائلا (ما هذه التصرفات من مزاحم؟ انت الذي سببت هذه الضجة) فقلت له: (الزم حدك واذا لم تخرج من هذه الغرفة اهنتك) فخرج. ويستطرد الواعظ (وعلى اثر ذلك طلبت من "تحسين قدري" رئيس التشريفات الملكية تحديد موعد لمقابلة الملك على شرط ان لاتكون المقابلة في البلاط.

وحدد الموعد في "قصر الحارثية" فذهبت في الموقع المعين ولم اجد هناك سوى المرافق ودخلت على الملك فوجدته واقفا بانتظاري وطلب مني الجلوس فقلت "لا اجلس حتى تؤمن لي ان اتكلم ما اريد" فاجابني "لك ذلك" فقلت "يا صاحب الجلالة ان قضية مزاحم الباجه جي امام المحكمة وان المحكمة يرأسها (المستر لوئيد) الحاكم البريطاني واني كمحام اجد ان الحاكم مفرض في هذه القضية واخشى من الظلم على الابرياء. وان هناك تزويرا يحاك في الوزارات واخشى ان يؤثر ذلك في القضية ويزهق الحق".

وحين تطرقت الى الوزارات قال الملك (الا رستم حيدر)! فقلت له (انا قصدت من الوزارات الوزارة التي يشغلها رستم حيدر، ان التزوير يا سيدي يحاك في وزارة المالية وتحت اشراف رستم حيدر، وان رستم – يا صاحب الجلالة – سيمثل دور "العلقمي"، وسيقضي على العرش بالدسائس التي يدبرها والتفرقة التي يبثها. فيا سيدي انت الوازع في هذا البلد وانت المسؤول امام الله وامام الناس فلا تدع لهؤلاء الهدامين سبيلا. ولا تعتقد ان كلامي هذا في شيء من التلفيق فكل ما عرضته هو واقع وعليه دلائل وبراهين، فائق الله – يا صاحب الجلالة – في رعيتك". واني اقول لك ان من اصدق الناس لك ولعرشك نوري السعيد ومزاحم الباجه جي، والله يتولى هدانا وهداك، واستودعك الله، وسلمت عليه وخرجت ولم يئبس بكلمة واحدة).

وعلى اثر هذه المقابلة العاصفة يتحدث الواعظ عن مقابلة اخرى: (كان المرحوم جميل قفطان مرافقا للملك فيصل وقد وقعت بيدي وثائق هامة حصلت عليها منه تثبت ما قلته للملك في مقابلتي الاولى عن الدسائس التي تحاك ضد العرش).

ويحدثنا الواعظ عن لقاء آخر مع الملك: (في سنة ١٩٣١ كنت نائبا في البرلمان وحضر الى داري ثلاثة من رجال الدين وقال احدهم – اننا حضرنا لأمر يخص الاسلام، فاحضر مصحفا ومسدسا، وعندا احضرتهما قال: (احلف بهذا القرآن انك ستكتم ما نبديه لك واذا وافقت عليه ونكلت ستنال جزاءك بهذا المسدس) فحلفت لهم فقال احدهم (لدينا مشروع هو مطالبة الحكومة بفصل دائرة الاوقاف عن الدولة واناطة ادارتها الى هيئة اسلامية كما هو الحال في فلسطين وسوريا ولبنان وقد وقع اختيارنا عليك كرجل قانون لوضع نظام لهذه الهيئة) وقد وافقت على ذلك. ويشاء الملك ان يدعو قسما من النواب للافطار وكنت من جملتهم، وبعد الافطار اخذ المعدوون يسلمون على الملك، فلما جاء دوري لمصافحته اشار علي بان اقف خلفه، وبعدما فرغ النواب والوزراء من السلام وبقيت والملك وحدنا اخذني الى غرفة صغيرة وبادرني قائلا: (ما هذه الجمعية التي قررتم تأسيسها)؟ فعلمت ان احد الثلاثة قد وشى بنا. وكان من حسن المصادفة ان مسودة النظام كنت احملها في جيبي فقلت (ياسيدي ليس هناك جمعية تخفي عليك، انما اجتمع بعض العلماء وطلبوا مني اعداد نظام يقدمونه للحكومة ويطلبون فيه اجازة لتأسيس الجمعية) ثم اخرجت النظام وقدمته للملك وبعد ان اطلع عليه اعاده لي قائلا "لا تعتمد على هؤلاء فانهم غير صادقين بما يقولون وربما يتخذونك سلما للوصول الى مآربهم الشخصية) فاجبته بالايجاب وودعته!). وعن اللقاء الاخير مع الملك فيصل الاول يحدثنا الواعظ: (بعد ان دخل العراق حضيرة عصبة الامم ١٩٣٢ دعا النائب (داود الحيدري) اقطاب حزب العهد: نوري السعيد وجعفر العسكري ورستم حيدر وعارف حكمت وسلمان البراك وغيرهم وكنت من ضمن المدعوين. وتكلم الداعي عن فضلا الملك فيصل على العراق ودخوله عصبة الامم واقتراح تقديم هدية للملك وبعد المداولة تقرر جمع التبرعات لاقامة تمثال للملك تخليدا لخدماته للعراق وقد اختار المجتمعون كلا من سلمان البراك وعارف حكمت وابراهيم الواعظ لعرض الاقتراح على الملك. وعند حضورنا للبلاط قرر الممثلون ان اكون المتكلم عنهم. ولدى مثولنا وترحيب الملك بنا قلت: (يا سيدي ان رجال حزب العهد قرروا اقامة تمثال لجلالتكم تخليدا لخدماتكم الجليلة للعراق واخرها ادخاله عصبة الامم والله نسأل ان يحفظكم للعراق لتنموا رسالتكم ويتمتع الوطن بحريته واستقلاله).

عن كتاب ذكريات سياسية
بغداد 1982

الخطباء في حفلة تأبين عبد المحسن السعدون في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٩

الأسرى الأنكليز ومذكراتهم على جدران خان الشيلان في النجف

د. حسن عيسى الحكيم
باحث مؤرخ واكاديمي

اولاً: الاسرى

بعد اعلان الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ م واحتدام المعارك ضد قوى الاحتلال البريطاني، وقع عدد من الاسرى الانكليز بيد الثوار وبخاصة في موقعة الرارنجية، وقد سيقوا الى الكفل، ومنها الى النجف وقد صدر في النجف منشور مؤرخ في ١٢ ذي القعدة ١٢٢٩ هـ / ٢٨ تموز ١٩٢٠ جاء فيه:

لقد جيء قبل امس بالاسرى من الكفل الى النجف والكوفة وكان عددهم ١٤٤ منهم ٨٠ بريطانيا، فيهم ضابطان، و٦٦ هنديا بين مسلم ووثني وسيخ، فخرج الناس لاستقبالهم، ووكل العلماء والنواب والاشراف والرؤساء بهم من يتعهدهم ويقضي حوائجهم، قرار المسلمين منهم حرم الامام، ثم سيروا مع رفاقهم الى الكوفة في العربات، تحرسهم ثلة من رجال الخفر الوطني".

ولكن الاستاذ علي البازركان وهو من المعاصرين للثورة يقول: "عندما جئت النجف شاهدت اسرى الرارنجية من الانكليز والهنود وهم لا يتجاوزون الثمانين شخصا"، ولعل الاستاذ البازركان قد وقع في وهم، لان الرقم السابق، قد اضيف اليه اسرى آخرين، حتى وصلوا الى ١٦٧ اسيراً تم تسليمهم للانكليز بعد اخفاق الثورة.

لقد نقل هؤلاء الاسرى قبل استقرارهم في خان الشيلان في النجف من الكوفة الى الحيرة، ثم اعيدوا ثانية الى النجف، حيث الشيلان معتقلا لهم، وهذا الخان عبارة عن بناية كبيرة، وعالية نسبيا، يقع في طابقين وسرداب، وتقدر مساحته بحوالي الفي متر مربع، وارتفاعه اثنا عشر مترا، وكان معسكرا للجيش العثماني، وبعد قيام ثورة العشرين في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠م. اضحى معتقلا للاسرى الانكليز الذين وقعوا في قبضة الثوار في الرارنجية منطقة السماوة وغيرهما. حتى بلغ عددهم ١٦٧ اسيرا لم يمت منهم طيلة الاسر سوى رجل واحد وكان بريطانيا. ولكن السيد كمال الدين يذهب الى ان عددهم كان ٤٠٢ اسرى وقد وزعهم على النحو الاتي:

٢٥٣ انكليزيا من مانجستر
٤٥ هنديا مسلما
٧٥ هنديا من السيخ
٢٠ هنديا من البانيان

ولم اجد في المصادر ما يؤيد هذا الرقم الذي ذكره السيد كمال الدين، ولعله كان يقصد جميع الاسرى الانكليز في النجف وغيرها. لان السيد هادي مكوطر قد تسلم بعضهم ، وارسل بعضهم الى النجف ، عندما جنحت الباخرة غرين فلأي في الطين واستسلم جنودها في الثالث من تشرين الاول ١٩٢٠م . ويقول الاستاذ الحسني: ان رتل مانجستر خسر في موقعة الرستمية في ٢٤ تموز ١٩٢٠ عشرين قتيلا و٣١٨ مفقودا. وقد اسر الثوار من هذا العدو المفقود ١٦٠ جنديا، بينهم ٧٩ انكليزيا، وقد سيقوا الى الكوفة لابقائهم فيها. فجاءت كتب عديدة من كبار الانكليز في بغداد الى علماء النجف واشرافها يسترحم فيها مرسلوها معاملة الاسرى كما تقتضيه الشريعة الاسلامية السمحاء، وكما اوصى به الرسول (ص).

ويتفق الشيخ محبوبة مع الحسني حول اعداد الاسرى فيحددهم بمائة وستين اسيرا.

لم يجد قادة الثورة من الصواب بقاء الاسرى في الكوفة بالقرب من الحامية الانكليزية المحصورة، فارسلوهم الى الحيرة، وكانت تلوح على ملامحهم امارات الهلع والقلق والاضطراب ممزوجة بالاستسلام التام، والظاهر انهم كانوا لا يرجون السلامة مادامو في قبضة الثوار، نظرا للدعاية الاستعمارية المغرضة التي تشربوا بها ضد الثوار بما كانت تنسب اليهم من الوحشية والقسوة، وقد اودع هؤلاء الاسرى في دار السيد هادي زوين بمدينة الحيرة، وقد رأى بعد ذلك قادة الثورة انه من الضروري اختيار مكان امين لايوائهم، وتحت رقابة مشددة فاختاروا مدينة النجف الاشرف. وشخصوا خان الشيلان فيها وقد تولت ادارة الثورة في المدينة تدبير امورهم والاشراف على معيشتهم.

ولقي الاسرى معاملة طيبة وانسانية من قبل الثوار العراقيين فعندما كانوا في مدينة الحيرة، كان الحاج عبدا لمحسن شلاش يتولى الاشراف والانفاق عليهم، وقد قدم هذا من النجف الى الحيرة لهذه الغاية، وكلف السيد عبد الوهاب الصافي للاشراف عليهم بالنيابة عنه، ويقول السيد الصافي "كانوا يظنون ان الثوار سيعذبونهم او يقتلونهم، ولكن المعاملة الحسنة التي عوملوا بها جعلتهم يغيرون رأيهم". وقد رأت الهيئة العلمية في النف الاشرف ان تبالغ في اكرامهم، وتضاعف الاعتناء بهم

الشيخ عبد الكريم الجزائري

طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية ومبادئ الدين الاسلامي الحنيف، فطلب الامام شيخ الشريعة من الحاج عبد المحسن شلاش ان يذهب الى الحيرة للحفاظ عليهم وتنظيم شؤونهم، اما اسرى الانكليز في النجف فقد ادخلوا خان الشيلان في ١٧ ذي القعدة ١٣٢٩ هـ وصاروا تحت اشراف الامام شيخ الشريعة، والفت هيئة خاصة لتامين معيشتهم عرفت باسم "هيئة شؤون الاسرى" وكانت تتألف من الشيخ عبد الكريم الجزائري والحاج عبد المحسن شلاش وهادي جلو، الذي كلف بكتابة الارزاق، والشيخ عبد المحسن الحلي الذي عين سكرتيرا للهيئة ويصف السيد كمال الدين عناية الثوار بالاسرى والاتفاق عليهم على النحو الاتي:

١- الطعام الضروري: ويتألف من الخبز والتمر والخيار.

٢- الطعام الكمالي: ويتألف من السكر والشاي والتبغ والكبريت والصابون.

٣- السماح لهم بالخروج الى ظاهر النجف ليرتاضوا في الهواء الطلق.

٤- توفير ما يلزمهم من الاوراق والظروف ليكتبوا اسبوعيا الى اهليهم.

وقد راجت بعد ذلك اشاعات في اوساط النجف ومجتمعها، ان الحاج عبد المحسن شلاش كان ينفق على الاسرى بناء على اتفاق مسبق جرى بينه وبين الانكليز، وهو سيتقاضى منهم اضعاف ما انفقه على اسراهم، وازاء هذه الاشاعات امتنع الحاج عبد المحسن شلاش عن الانفاق، واصبح الاسرى في حالة يرثى لها من الجوع واخذوا يستجدون المارة حيث يدلون صفائحهم بالحبال من نوافذ خان الشيلان وشرفاته. ويصف علي البازركان هذه الحالة بقوله: "كانوا بحالة تعسة وسيئة للغاية فقد كانت سراويلهم بالية وقمصانهم ممزقة وكانوا يستجدون المارين بهم في خان الشيلان". ويقول السيد كمال الدين: ان منظر هؤلاء كان مدعاة لعطف الثوار ورحمة جمهور النجفيين الذين يتجمعون لمشاهدتهم والتطلع اليهم، فكان الاسرى يدلون بزنابيلهم من النوافذ والسطوح، فيعطف عليهم الناس جيعا ويلقون في زنابيلهم الدراهم والمآكل والسيكاير والصابون وغير ذلك. وقد كلم الاستاذ البازركان، الامام شيخ الشريعة حول تحسين اوضاع الاسرى، فرحب بذلك واستدعى الحاج عبد المحسن شلاش، وكلمه حول الموضوع فقال: انه اخاه رؤوف شلاش في بغداد وسيكتب له ليواجه السلطة البريطانية كي ترسل لهم المؤونة. كما وجه الامام شيخ الشريعة كتابا الى الحاج عبد المحسن شلاش جاء فيه: "ان للاسرى في الشريعة الاسلامية مكانة عالية، فالعناية بهم فرض والتوجه الى اكرامهم حتم". وقد كلف الاستاذ عبدالرزاق عدوة للاشراف على ادارة الاسرى، لما يمتاز به من معرفة باخلاق وعادات الانكليز والهنود، اذ انه كان اسيرا لدى الانكليز بتهمة اشتراكه في حركة النجف عام ١٩١٨ م. وعلى اثرها نفي مع جمع من النجفيين الى الهند، وبقي الاستاذ عدوة يقوم بعمله هذا مدة شهر ثم التحق بالثوار فعين آخر مكانه، وكان قد سجل اسماءهم في جدول لغرض تعدادهم في صبيحة كل يوم .

وكان من بينهم هندي مسلم واحد لم يكن محاربا، بل كان متعهدا في الجيش البريطاني، وكان يحسن العربية والانكليزية معا، فصار واسطة التفاهم بين الاستاذ عبد الرزاق عدوة والاسرى، وكان يتولى مداواة الاسرى طبيب هندي مسلم وهو موظف في حكومة الاحتلال البريطاني في النجف، فابقاه الثوار مع سائر موظفي المستشفى الذين كانوا يتقاضون رواتبهم الشهرية من حكومة الاحتلال.

كانت السلطات البريطانية قلقة على حياة الاسرى في النجف، حتى ان حميد خان ممثل حكومتهم في النجف كان يسعى

حسب جهده الى تخفيف ما كان يعانيه هؤلاء الاسرى، وقد اعلم اشراف النجف ووجوهها ان كل ما يصرف عليهم سوف يعوض، كما ان اي ضرر يلحق بهم سيكون حسابه عسيرا ، ويذكر هولدين: ان اخبار الاسرى التي تنافت الينا منذ ذلك التاريخ تبعث على الطمانينة والرضى وعلى ما كان مرتقبا. وقد زار الاستاذ الحسني خان الشيلان وشاهد الاسرى فكتب قائلا: "وقد زرناهم غير مرة وكلمناهم بلغتهم، فاكدوا لنا انهم كانوا يائسين من الحياة نظرا لما امتلات به ادمغتهم من الاشاعات الكاذبة والاقوال التي لا ظل لها من الحقيقة، ثم قال ضابطهم: اما الان فنحن نرتع في بحبوحة من الهناء والراحة واسعة، وان الاكل الذي يقدم الينا في كل يوم افضل بكثير من ذلك الذي قدمته لنا الامم الاوروبية يوم كنا اسرى الحرب العامة عندها".

وقد بقي الاسرى في خان الشيلان قرابة اربعة اشهر وبعد ان انحسرت ثورة العشرين. واستحوذ الانكليز على معاقل الثوار، وجه قائد الجيش الانكليزي في ١٩٢٠/١١/٢٠ انذارا الى مدينة النجف الاشرف بتسليم الاسرى الانكليز الموجودين لديها، وعلى اثر ذلك ذهب وفد من النجف الى الكوفة ومعهم الاسرى ، وتم تسليمهم بدون قيد او شرط ويقول الحسني بعد ان احتل الالاي الـ ٥٥ مدينة الكوفة في ٣ صفر ١٣٤٠ هـ / ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٠م. اصبحت النجف هدفا لهم، فرأى المجلس العلمي الاعلى في النجف تسليم الاسرى المعتقلين فتقرر ارسالهم مع وفد يمثل المدينة الى مركز الالاي، وعند تسليم الاسرى صدر البلاغ التالي:

"وجيء امس من النجف بـ ٧٩ اسير حرب بريطاني و٨٨ اسير حرب هندي، وانزلوا في معسكر الالاي الـ ٥٥ في الكوفة والظاهر ان صحتهم جيدة، وقد عوملوا معاملة حسنى، وفي الاخص معاملة النجفيين لهم".

ويعقب الاستاذ الحسني على هذا البلاغ بقوله: "والغريب في هذا البلاغ الرسمي ان الحكومة البريطانية تعترف بتسلمها ١٦٧ اسيرا من النجفيين نرى الجنرال هولدين يدعي في كتابه عن الثورة ان مجموع عدد الاسرى بلغ ١٦٤ واذا كان الجنرال قد اوهم الناس في هذا العدد الصغير فما قول القارئ الكريم في عدد القتلى والجرحى والمفقودين وهم كما يقول الثوار اضعاف العدد الذي اثبته الجنرال".

ثانيا: مذكرات الاسرى

وضع قادة ثورة العشرين ، اسرى الانكليز في خان الشيلان في النجف، وقد اضفوا على بعض جدرانه اهمية خاصة بالمذكرات الجدارية التي كتبوها. والرسوم التخطيطية التي اثبتت على مواضع متعددة من الخان، وان طمست بعض معالمها في الوقت الحاضر نتيجة الترميمات والاصلاحات العمرانية، وقد قمت بزيارة ميدانية لخان الشيلان. وصورت بعض نصوصه الجدارية، ويمكن تصنيفها على النحو الاتي:

١- عبارات وكلمات

تحمل بعض العبارات المدونة على الجدران، صفات وعظية، يشم منها رائحة التفاؤل وعودة الاسرى الى بلادهم، على الوجه التالي:

You will find life ستنال الحياة بمعنى (الحرية)
I study your language remember.

انا ادرس لغتكم ، (تذكروا) ويريد بكلمة تذكروا زيادة الانتباه.

patience is a virtue الصبر فضيلة

ويبدو من هذه العبارات ان الهدف منها تخفيف ما في النفس من الم، او بعث ما يخبو بها من امل، في مواجهة ظروف صعبة لا تعرف عاقبتها في خضم الاشاعات التي تدعو الى اليأس من الحياة تارة، او الى تحمل مرارة الصبر تارة اخرى كما هو واضح من الفقرة الاخيرة.

٢- جداول وتقاويم

نقش الاسرى على احد الجدران بآلة حادة جدولا كتبوا فيه. ما يحتاجونه من قمصان وجوارب وفرش، ومضارب وغيرها.

وتقاويم يومية لشهري تموز واب "يبدأ اول تقويم لديهم بيوم الاحد المصادف ٢٥ تموز ١٩٢٠ ، وهو تاريخ اسرهم في الكفل، ويمضي تموز وينصرم بعده آب حتى اذا جاء تشرين الاول وقفوا عند يوم الاثنين المصادف اليوم الرابع منه فلم يؤشروه. فقد كان هذا اليوم موعد اطلاق سراح نفر منهم". وقد ارخ احدهم تاريخ دخول الانكليز مدينة الكوفة في ١٨/١٠/١٩٢٠. بقوله: british enter cofa ١٨-١٠-٢٠

ويبدو من هذه التقاويم ان الايام كانت تمر عليهم بطيئة مثقلة اذ حفل كل يوم بنموذج من التاشير او مادة من الاحتجاجات . كما يصور فرحهم ايضا في اطلاق سراح قسم منهم في الرابع من تشرين الاول فلم يدونوا به شيئا وانشغلوا بظاهرة فك السراح عن الجدولة.

٣- اسماء وارقام

تحتفظ بعض غرف الشيلان باسماء قسم من الاسرى من امثال:

Bend، blov، bromley، brabdel.

وعلى ارقام ورموز لبعض القطعات العسكرية مثل:

M. OIE. I. Weish ١٢٨٣
Lord ٤١٧ .٢٥ .C.F.A.R .٢٤
W. p. Hillpol .٤٨١٠

ورد لفظ Live rpool ومانشستر Manchester وجستر لورنس Chester F. Lawrence ومدرسة القتال في لندن – جورج براون: War London – School G. Brown.

وهذه الاسماء قد تشير الى اسماء كاتبيها، او على ارقام وحداتهم العسكرية او على مدى ارتباطهم كل منهم بقطعاته، كما ان اسماء المدن كمانشستر وليفربول تشير الى مواطنهم او مسقط رؤوسهم، على ان ذكر مدرسة القتال في لندن قد يشير الى مكان الدراسة العسكرية وذكرياتها.

٤- رسوم تخطيطية

دون بعض الاسرى بريشهم صورا مختلفة تعطي معاني كثيرة منها، صورة لحامية يحرسها احد الجنود، وصورة اخرى لجندي هندي يبدو انه من طائفة السيك بلحيته الطويلة، وصورة لشجرة عليها شخص وبيده بندقية وفوقها طائرة، وامامها بيت، ولعلها ترمز الى كمائن الثوار، وصورة لبنانية يعلوها صليب، ولعلها تشير الى كنيسة او مستشفى، وصورة يعتقد انها تمثل مدينة النجف ومرقد الامام علي (ع) اذ هي عبارة عن قبة وامامها بوابة.

ان هذه الرسوم التخطيطية تشير دون ادنى شك الى هواية فنية. كما تدل على استغلال الوقت وقتل الفراغ مما يشكل ظاهرة فنية واجتماعية لها مدلولاتها الخاصة.

٥- رسالة حب

ومن الطريف ان احد الاسرى كتب رسالة حب الى خطيبته على جدران غرفة من غرف خان الشيلان. ولعله احتمل وقوع الموت عليه. ولم يجد الا الجدار ليكتب هذه الرسالة:

with all the wishes to home" I cease the opport unity with my friends and amongst the monster of death from the smaller room I send woes to my best greom".

وترجمة هذه الرسالة: "مع كل التمنيات للوطن، انتهز الفرصة مع اصدقائي وبين هول الموت من الغرفة الصغيرة لابعث بقبلاتي لعروستي المفضلة، ويبدو في هذه الرسالة عامل الامل في اللقاء مقترنا بعامل اليأس من الحياة، فهي توفيقية بين امل قد لايدرك.. وحياة قد لا تضمن وبعد فهي قطعة ادبية تعبر من ذائقة فنية.

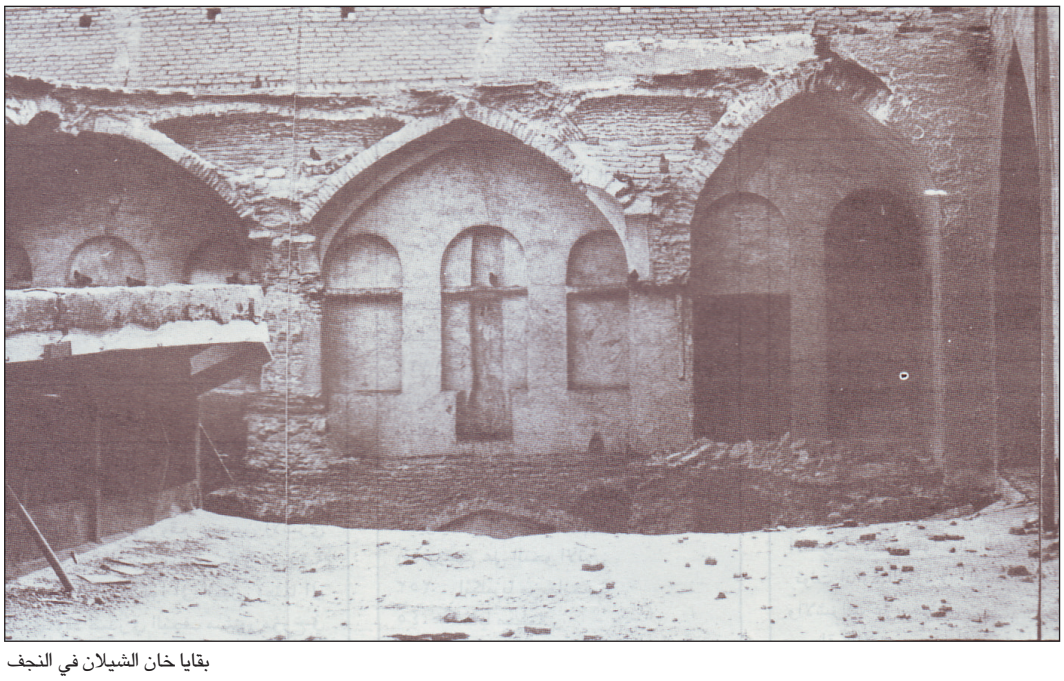
بقايا خان الشيلان في النجف

من هو ابن ابي عقلين؟

بقلم: سالم الالوسي
كاتب ومؤرخ عراقي

ظهر هذا الاسم في مطلع العقدين الاولين من القرن التاسع عشر الميلاد، وعلى وجه التحديد ايام تولي سعيد باشا من المماليك حكم بغداد من (١٢٢٨ – ١٢٣٢) هـ، (١٨١٣ – ١٨١٦)م، وهو الذي مهد لمجيء داود باشا الذي دام حكمه في بغداد (١٥) عاما (١٢٣٢ – ١٢٤٧) هـ (١٨١٦ – ١٨٣١)م.

اما ابن ابي عقلين، كما اشارت ليه بعض المصادر العربية والتركية فهو حمادي بن ابي عقلين الذي سيطر على الوالي المملوكي سعيد باشا سيطرة تمة، ومن دلائل ذلك انه – اي حمادي بن ابي عقلين – اصر على عزل محمود باشا متصرف بابان ونصب مكانه عبد الله بك اخا عبد الرحمن بك، هذا ما ذكره المؤرخ الكبير الاستاذ عباس العزاوي في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين، الجزء-٢، ص٢٣٠).

يقول الاستاذ عباس العزاوي في الصفحة ٢٢٩ من هذا الجزء: "تولى سعيد باشا الوزارة وهو حدث السن، لم يجرب الامور، ومما حط من منزلته انه استخدم حمادي بن ابي عقلين من صنف (العلوانية – اي بياع الاطعمة، فنال بمكانة لديه.

ويستطرد المؤرخ العزاوي بقوله : نقلا عن (دوحة الوزراء، ص٢٦٧) ان مؤرخي داود باشا حرموه من كل صفة مقبولة، قالوا: "فلم يكن عاقلا ولا نصف عقل، فضلا عن ان يكون ابا عقلين.. وعذوا ذلك من خرق الوزير سعيد باشا، وبينوا من لم يسمع نصحا. كما ان ابن ابي عقلين زاد عتوة فوصلت الحالة الى انحطاط وتدهور".

والطريف في الأمر، وبعد مرور مدة قصيرة على ظهور كتاب الاستاذ عباس العزاوي، الجزء السادس من (تاريخ العراق بين احتلالين عام ١٩٥٤، ينهض احد احفاد حمادي بن ابي عقلين، وهو الاستاذ عبد الكريم نادر، ليتولى الدفاع ورد التهم والمثالب التي لحقت بجده الكبير حمادي ويوضح بعض الحقائق كون حمادي عربيا ينحدر من سلالة امير شمر، ولم يكن من صنف (العلواتية – اي العلوه جية باللهجة البغدادية بل كان زعيما ومن ملاك الاراضي وذا طوة وسلطان الخ.. ولتأكيد ذلك اقدم على طبع كراس من (٨) صفحات من المقطع الصغير عام ١٩٥٤، بعنوان "تاريخ ما اهمله التاريخ" عقب فيه على ما جاء في كتاب (تاريخ العراق بين احتلالين).

وارسل نسخة من الكراس الى الاستاذ العزاوي بالبريد، كما وزع عددا منه الى بعض اصدقائه والى من يهمه الامر، ونظر المحدودية النسخ المطبوعة من "تاريخ ما اهمله التاريخ" رأينا من المستحسن والمفيد اعادة نشره لما ورد فيه من معلومات اعتمدت على الرواية الشفهية، وكم كان مفيدا لو ان الاستاذ عبد الكريم نادر عزز اقواله بمراجع ووثائق تاريخية، لتكون تلك المعلومات موثقة تلقى قبولا من المؤرخين والقراء.

المراجع:

١- تاريخ العراق بين احتلالين (الجزء ٦-) للاستاذ عباس العزاوي بغداد – ١٩٥٤ – ١٣٥٤.
٢- تاريخ ما اهمله التاريخ (كراس صغير) – للسيد عبد الكريم نادر – مطبعة اسعد – بغداد ١٩٥٤.
٣- دليل خارطة بغداد – تاليف : د. مصطفى جواد ود. احمد سوسة بغداد – ١٩٥٨ – ١٣٧٨.

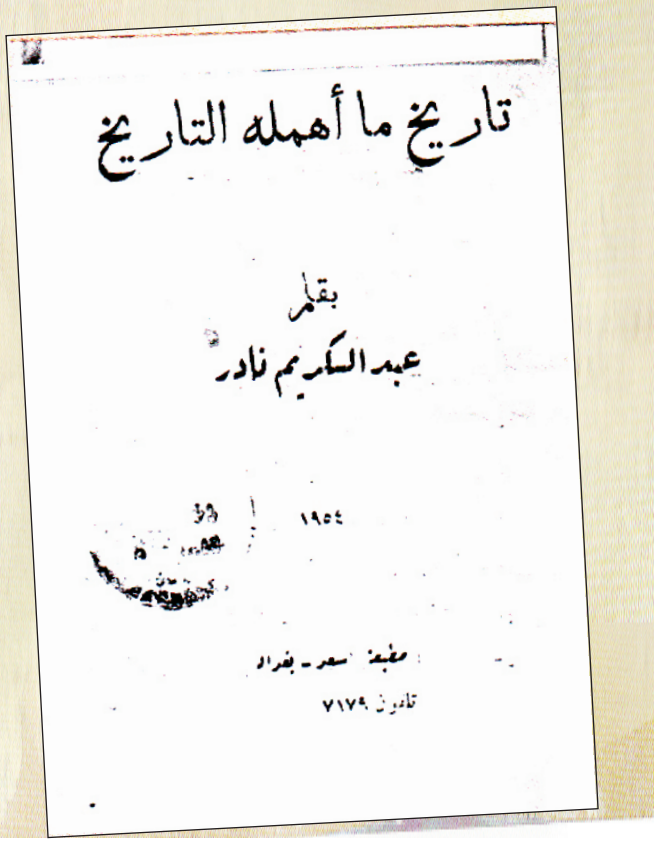
تاريخ ما أهمله التاريخ
بقلم
عبد الكريم نادر
١٩٥٤
مطبعة اسعد – بغداد
تلفون ٧١٧٩

من اوراق عبد الحميد الرشودي

تاريخ العراق السياسي الحديث للحسني

يمتاز الاستاذ عبد الرزاق الحسني بخصال فريدة يندر ان تجتمع في غيره من المؤرخين فهو يتوخى الصدق والحق في كل ما كتب ويكتب رغم صعوبة الخوض في احداث ما زال بعض رجالها احياء يملكون من اسباب القوة والمنعة ما يحرج الباحث وقد صرح السيد الحسني بهذه الحقيقة في قوله: "ان تدوين احداث العراق السياسية الحديثة من الصعوبة بمكان، فان معظم ارباب العلاقة ما زالوا في قيد الحياة ولكن تمرسنا في الحياة الكتابية خلال ثلاثين عاما شجعنا على المضي في هذا السبيل الوعر على الرغم مما تعرضنا له من مضايقات وما تكبدناه من خسارات ولم ابتغ من اقحام نفسي في حلبة هذا الجهاد المتعب إلا الاسهام في خدمة البلاد من ناحية تدوين تاريخها الحديث تدوينا بعيدا عن الغرض والمحاباة.

لذا فقد استأثرت كتبه باهتمام الدارسين والباحثين وما من كتاب من كتبه الا قد اعيد طبعه مرات ومرات منها ما جاوز الطبعة السادسة وهي ما تزال مرغوبة لحيوية موضوعاتها وقربها من تاريخ العراق الحديث والعقائد والاديان وخاصة التاريخ السياسي وقد ناهزت مؤلفاته الثلاثين عدا وهي وحدها تؤلف مكتبة لا يستغني عنها باحث او كاتب او مثقف مهما كان حظه من العلم والمعرفة موفوراً.

واذا كان التاريخ عند ابن خلدون علما بكيفيات الوقائع واسبابها فان المؤرخين العراقيين المعاصرين لم يبتعدوا عن المنهج القويم حين اهتموا بتسجيل الحوادث وتدوين الوقائع اليومية ولهم اسوة حسنة وقدوة صالحة في منهج ابن الجوزي الذي اتبعه في كتابه "المنتظم" وكذلك كتاب "الحوادث الجامعة" المنسوب سهوا لابن الفوطي وتاريخ ابن اياس الموسوم بـ "بدائع الزهور في وقائع الدهور" وكذلك عبد الرحمن الجبرتي في كتابه "عجائب الاثار في التراجم والاخبار".

واذا انفرد المؤرخ المرحوم عباس العزاوي في تدوين تاريخ العراق من لدن سقوط الخلافة العباسية على يدي هولاكو سنة ٦٥٦ هـ الى احتلال بغداد في ١١/ اذار ١٩١٧ على يدي الجنرال الانكليزي مود فان الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني قد تلقف الراية من العزاوي باليمين واستطاع ان يصل ما انقطع من تاريخ العراق الحديث ابتداء من سقوط بغداد في ١١/ اذار ١٩١٧ الى سقوط النظام الملكي في ١٤ تموز ١٩٥٨ وهي حقبة خصبة غنية بالاحداث شملت ثلاثة عهود هي عهد الاحتلال وعهد الانتداب وعهد الاستقلال. وثمة ميزة اخرى تضاف الى مزايا السيد الحسني انه استطاع ان يسجل ويدون عن طريق المعاصرة والمعاشرة فقد اتيح له ان يشافه كثيرا من الرجال الذين اضطلعوا ببناء الدولة العراقية الحديثة واستكتب بعضا منهم مستفهما ومستجليا وقد عمد الى نشر تلك الاجوبة والرسائل في كتبه حسب الموضوعات التي طلب الاجابة عنها وهذا ما فيه من تعزيز للمعلومات وتوثيق للحوادث.

اذا كان التاريخ عند ابن خلدون علما بكيفيات الوقائع واسبابها فان المؤرخين العراقيين المعاصرين لم يبتعدوا عن المنهج القويم حين اهتموا بتسجيل الحوادث وتدوين الوقائع اليومية ولهم اسوة حسنة وقدوة صالحة في منهج ابن الجوزي الذي اتبعه في كتابه "المنتظم" وكذلك كتاب "الحوادث الجامعة" المنسوب سهوا لابن الفوطي وتاريخ ابن اياس الموسوم بـ "بدائع الزهور في وقائع الدهور" وكذلك عبد الرحمن الجبرتي في كتابه "عجائب الاثار في التراجم والاخبار".

وفضلا عن ذلك فانه قد شهد اكثر تلك الاحداث وعرف اسرارها وبواعثها وكانت تربطه بالمسؤولين من رؤساء الوزارات والوزراء روابط متينة امثال ياسين الهاشمي وحكمة سليمان ورشيد عالي الكيلاني وناجي شوكة وعشرات الوزراء الذين لم يبخلوا عليه بارائهم وانطباعاتهم فهو والحالة هذه شاهد على العصر الذي مر به.

وكتاب "تاريخ العراق السياسي الحديث" باجزائه الثلاثة احد مؤلفات الاستاذ السيد الحسني وقد اثرناه بهذه الدراسة المتواضعة لانه كتاب يمثل مؤلفات الحسني وانه ما من فصل من فصوله الخمسة عشر الا وللسيد الحسني كتاب مستقل في موضوع ذلك الفصل لذا فقد استصفى معلوماته من هذه الكتب المستقلة وضمنها فصول كتبه هذا، ولا ادل على اهمية كتاب الحسني هذا من ان المجمع العلمي العراقي قد اختصه بجائزته لعام ١٩٤٨ كما نال بعد ذلك جائزة السوريون ولا عجب في ذلك فان

تضمنت المذكرة الثانية بعض امتيازات الاجانب كحرية الضمير وحرية ممارسة العبادة ويبدي استعداده للالتزام بجميع الاتفاقات والمعاهدات الدولية سواء التي كان طرفا فيها بالذات او بفعل من الحكومة البريطانية نيابة عنه كذلك اعلن بان جميع الحقوق مهما كان نوعها المكتسبة بين 26 نيسان 1920 وتاريخ دخول العراق عصبة الامم سواء اكانت للافراد ام للشركات ام الشخصيات الحكومية ستكون محترمة وكذلك ابدى استعداده لتنفيذ التعهدات المالية مهما كان نوعها وان يطبق نظاما قضائيا موحدا على جميع الرعايا العراقيين وعلى جميع الاجانب على حد سواء.

كتاب "تاريخ العراق السياسي الحديث" يعالج حقبة من اغزر حقب العراق الحديث موزعة على خمسة عشر فصلا على الوجه الاتي:

١- الفصل الاول: ويتضمن تاريخ العراق القديم ونبذا عن الدول التي قامت على ارضه بدءاً من السومرين والاكديين وانتهاء بالاحتلال العثماني وانسلاخ العراق من الامبراطورية العثمانية وقيام الحكم الوطني فيه.

٢- الفصل الثاني: وقد عرض المؤلف الحسني للمصالح البريطانية في الهند والعراق شارحا الطرق الثلاثة التي يحتمل ان تهاجم الهند منها.

٣- الفصل الثالث: وقد عالج فيه احتلال العراق من قبل القوات البريطانية وعرض فيه بشيء من التفصيل لتنافر المصالح الاجنبية الطامعة في بلاد الرافدين وثرواتها الطبيعية المنتظرة كما عرض فيه خصائص مدرستي الهند والقاهرة الاستعماريتين واختلاف وجهتي نظرهما في البلاد التي وقعت تحت مخالب الاستعمار الانكليزي.

٤- الفصل الرابع: وقد تكلم فيه على نظام الانتداب وسياسة الاستعمار وتعاون العرب مع الحلفاء وكيف ظهرت فكرة الانتداب بديلا لكلمة الاحتلال. كما جاء ذلك في المادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الامم وموقف العراقيين من الانتداب.

٥- الفصل الخامس: وهو خاص بالثورة العراقية الكبرى التي اندلعت في ٣٠/ حزيران ١٩٢٠ وقد عرض المؤلف في هذا الفصل لمرحلة الكفاح العربي وبين ان الجهاد هو طابع العرب القومي ثم عرض الى وعود الحلفاء ونكثهم العهود.

٦- الفصل السادس: وقد عرض فيه المؤلف الحسني الحكومة المؤقتة وكيفية انتخاب الامير فيصل بن الحسين ملكا لعرش العراق ودور السير برسي كوكس في اطفاء ثورة العشرين ووعده الجمهور الثائر بتشكيل حكومة وطنية في العراق بنظارة الحكومة البريطانية وكيف انه يصعب عليه انجاز هذا المشروع وفي اسلوب رصين دقيق علميا يسرد المؤلف الاحداث التي رافقت ذلك ويحللها.

٧- الفصل السابع: وهو يتعلق بالقانون الاساسي العراقي وكيفية وضعه فقد رات بريطانية ان تراعي في وضع القانون الاساسي العراقي الاسس الواردة في صك الانتداب وصيغة البيعة فتالفت لهذا الغرض لجنة قوامها ميجر يونغ الموظف في دائرة الشؤون الشرقية في وزارة المستعمرات البريطانية ومستر دراورد المستشار القضائي لدار الاعتماد والمعتمد السامي نفسه السير برسي كوكس وقد استعانت اللجنة بالدستور الاسترالي والدستور النيوز بلندي وبعد فراغها من اللائحة ارسلت الى وزارة المستعمرات فاجرت فيها تعديلات ثم اعيدت وقدمت الى الحكومة العراقية فتالفت لجنة لتدقيقها قوامها وزير العدلية ناجي السويدي ووزير المالية ساسون حسقيل ومستشار العدلية دراورد ودافيدسن المشاور الحقوقي للحكومة البريطانية وحين نقل هذا الاخير انظم رئيس الديوان الملكي رستم حيدر الى اللجنة ممثلا لوجهة نظر الملك فيصل.

وقد احسن السيد الحسني صنعا بنشر لائحة القانون الاساسي بصيغتها النهائية التي جاءت في ١٢٣ مادة موزعة على مقدمة وعشرة ابواب وقد سجل بعض المآخذ على اللائحة منها ان المادة التاسعة عشرة تنص على "ان سيادة المملكة العراقية الدستورية للامة" ولكن اللائحة اضافت زيادة غير مألوفة اذا قورنت بدساتير الامم الاخرى كقوله: "وهي اي السيادة – وديعة الشعب للملك فيصل بن الحسين ثم لورثته من بعده" لأن المألوف في الدساتير ان الامة هي مصدر السلطات وان السيادة تستقر فيها، كما اخذ عليها بعض الاحترازات التي من شانها تحديد "السلطة التشريعية" وتقليص حقوق الشعب وتقوية السلطة التنفيذية كاعطائها صلاحية اصدار مراسيم وتعيين اعضاء مجلس الاعيان من قبل الملك ومنح الملك حق عدم تصديق القوانين التي يشرعها المجلس النيابي.

٨- الفصل الثامن: لقد عالج المؤلف في هذا الفصل المعاهدات التي عقدت بين العراق وبريطانيا وهي اربع معاهدات كانت الاولى قد ابرمت بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٩٢٣ وهي كما قرر الحسني نسخة طبق الاصل من صك الانتداب. فقد جعلت تعيين الممثلين العراقيين في الخارج والممثلين الاجانب في العراق رهنا بموافقة الحكومة البريطانية الى غير ذلك من الامتيازات التي منحت للاجانب وخاصة الانكليز منهم وقد تفرعت من هذه المعاهدة اربع اتفاقيات الاولى خاصة بالموظفين البريطانيين ودرجاتهم ورواتبهم وامتيازاتهم والثانية الاتفاقية العسكرية التي تم ابرامها بموجب المادة السابعة من المعاهدة، والثالثة الاتفاقية العدلية المعقودة طبقا للمادة التاسعة من المعاهدة وفيها تعهد العراق باستخدام اختصاصيين حقوقيين في المحاكم العراقية ومنح رعايا بريطانية امتيازات خاصة امام المحاكم وحقهم في المطالبة بان يتولى محاكمتهم حاكم بريطاني، اما الاتفاقية الرابعة فهي الاتفاقية المالية وقد ابرمت طبقا للمادة الخامسة عشرة من المعاهدة. وقد نوقشت المعاهدة في المجلس التأسيسي وتالفت لجنة لدراستها ووضعت تقريرا في نقد بنود هذه المعاهدة بلغ ٦٥ صفحة وكان صوت المعارضة قد وصل الى الجمهور فهاج وماج فاحرج الملك فيصل وظل حائرا بين غضب الجمهور وتهديد المعتمد السامي ثم دبر امر في ليل ووقعت المعاهة بالاكراه والتهديد حتى ان بعض اعضاء المجلس اضطروا الى سحب تواقيعهم من مذكرة الاعتراض كالشيخ عمران الحاج سعدون والشيخ اكباشي السعد فانضما الى الموالين بعد ان كانا في صفوف المعارضين وكذلك عرض للعاهدة العراقية البريطانية الثانية والثالثة والرابعة مضمنا وجهة نظر المعارضين والموافقين مع تعليق واف على بنود المعاهدات الاربع وخاصة الرابعة التي انهت عهد الانتداب وقررت اعلان استقلال العراق وقبوله عضوا في عصبة الامم وقد افاد السيد الحسني في هذا الفصل من كتابه "العرق في ظل المعاهدات ، الذي طبع اول مرة عام ١٩٤٨.

٩- الفصل التاسع: وقد اتى فيه المؤلف الكريم على ذكر استقلال العراق وما هي مقاييس الكفاءة للاستقلال وجهود بريطانية في اقناع عصبة الامم مستخلصة من معالجة لجنة الانتداب لموضوع اهلية العراق للاستقلال لتوفير الشروط العامة فيه والخاصة بانهاء الانتداب لكل دولة تريد ان تتحرر من نظام الانتداب وهي خمسة شروط:

أ- يجب ان تكون للقطر حكومة مستقلة قادرة على تسيير امور الدولة بصورة منتظمة.

ب- يجب ان يكون القطر قادرا على حفظ وحدته واستقلاله السياسي.

ج- يجب ان يكون القطر قادرا على حفظ الامن العام والنظام الداخلي.

د- يجب ان يكون للقطر مصادر مالية كافية لتأمين نفقات الحكومة الاعتيادية.

هـ- يجب ان يكون للقطر قوانين وتنظيم قضائي يضمن العدل للجميع على حد سواء.

ثم يعرض المؤلف الشروط المطلوبة من العراق لقبوله في عضوية عصبة الامم وقد صرح العراق بذلك وابدى استعداده في مذكرات تضمنت الاولى لائحة تصريح يتضمن تعهدات العراق الى مجلس عصبة الامم، كما وضعتها اللجنة التي الفها المجلس المذكور في ٢٨/ كانون الثاني/ ١٩٣٢ .

وتضمنت المذكرة الثانية بعض امتيازات الاجانب كحرية الضمير وحرية ممارسة العبادة ويبدي استعداده للالتزام بجميع الاتفاقات والمعاهدات الدولية سواء التي كان طرفا فيها بالذات او بفعل من الحكومة البريطانية نيابة عنه كذلك اعلن بان جميع الحقوق مهما كان نوعها المكتسبة بين ٢٦ نيسان ١٩٢٠ وتاريخ دخول العراق عصبة الامم سواء اكانت للافراد ام للشركات ام الشخصيات الحكومية ستكون محترمة وكذلك ابدى استعداده لتنفيذ التعهدات المالية مهما كان نوعها وان يطبق نظاما قضائيا موحدا على جميع الرعايا العراقيين وعلى جميع الاجانب على حد سواء.

١٠- الفصل العاشر: وهو يبحث في الوزارات في عهد الانتداب وقد بلغت (١٤) وزارة خلال (١٩٢٠ – ١٩٣٢).

وقد احسن السيد الحسني كل الاحسان حين ذكر منهج كل وزارة وما استطاعت ان تنفذه من منهجها ولا شك انه قد افاد كثيرا من كتابه: (تاريخ الوزارات العراقية) في كتابة هذا الفصل والفصل الذي يليه.

١١- الفصل الحادي عشر: ويتضمن الوزارات التي قامت في عهد الاستقلال وقد توقف عند الوزارة الكيلانية الرابعة التي اصطلح على تسميتها بحكومة الدفاع الوطني.

وقد شرح المؤلف في هذا الفصل اضمحلال سلطة البلاط الملكي بعد وفاة فيصل الاول وتولي المسؤولية نجله الشاب غازي الاول، فبعد ان كان البلاط على العهد الفيصلي يمثل مركز الثقل في السياسة الداخلية فقد استفاد الرجل من تجاربه في حكومة الشام فاراد ان ينهج في العراق سياسة توفيقية تتجنب الصدام والعنف وتتلخص في (خذ وطالب) ولكن بعد وفاة الرجل ظهرت التكتلات العسكرية والتمردات العشائرية التي كان يحركها بعض الساسة الطامعين في تولي المسؤولية فعرضوا البلاد الى هزات زعزعت كيانها وذهبت بامنها واستقرارها واستقلالها حتى قادتها الى الاحتلال الثاني في حزيران ١٩٤١ فكان ما كان مما لست اذكره.

وقد تالفت في عهد الاستقلال ست عشرة وزارة اي بمعدل سبعة اشهر وعشرة ايام للوزارة الواحدة وقد علل المؤلف الكريم ظهور هذه الاوضاع الى عدم وجود احزاب سياسية تمثل وجهة النظر الشعبية وتدعم المطالب الوطنية باسم الشعب نفسه(١٠٤/٢).

١٢- الفصل الثاني عشر: وهو خاص بالاحزاب السياسية التي قامت في العراق ففي عهد الاحتلال لم تكن هناك احزاب بالمعنى الصحيح وانما كانت جمعيات سرية تعمل على دعم القضية الوطنية وكان لها دور مؤثر في تفجير الثورة العراقية في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠، اما في عهد الانتداب فقد تالفت عشرة احزاب منها الحزب الوطني وحزب النهضة العراقية والحزب الحر المعتدل وحزب الاستقلال الوطني في الموصل وحزب التقدم وحزب الشعب وحزب العهد العراقي.

اما في عهد الاستقلال فقد الف حزب باسم (حزب الوحدة الوطنية) وهو اول حزب يؤلف في عهد الاستقلال وجمعية الاصلاح الشعبي وقد ذكر الاستاذ الحسني في ص ٢٤٦ ج٣ اسباب فشل الحياة الحزبية في العراق حينذاك، منها عدم قناعة زعماء تلك الاحزاب بضرورة العمل على اساس التنظيم الشعبي والاتكاز على هذا التنظيم لتوجيه السياسة العامة، بل كان هم اولئك الزعماء التحرر من القيود التي يقضيها الانضباط العربي والتزاماته الصارمة.

وقد نشر المؤلف مناهج الاحزاب وكلها متشابهة في اهدافها ومراميها مما يجعلنا ننحي اللائمة على والئك المؤسسين ونتساءل لم يتحدوا في عملهم الحزبي ما داموا متفقين في السبل والغايات، ولكن اذا علمت ان عددا غير يسير من محترفي السياسية قد اتخذوا من هذه الحرفة وسيلة للعيش والارتزاق زال عجبك زد على ذلك ان كثيرا من تلك الاحزاب لم يكن لها وجود فعلي وانما كانت حازابا برلمانية وتكتلات انية تزول بزوال دواعيها واسبابها.

١٣- الفصل الثالث عشر: وقد تكلم فيه على الحياة النيابية فيه بصورة موجزة فبعد ان ذكر المجلس التاسيسي والظروف والملابسات التي مرت به مر مرورا سريعا بالدورات الانتخابية وكنا نطمع من المؤلف وهو الخبير ان يشبع الموضوعات بحثا وتفصيلا كما هو شانه في معالجة سائر موضوعات وفصول هذا الكتاب.

١٤- الفصل الرابع عشر: الاقليات في العراق قدم في احصائيات عن عدد الاقليات الموجودة في العراق وذكر ان عنصرين جديدين قد توطنا في العراق في غضون الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) وهما الارمن الذين جلاهم الترك عن بلادهم والنساطرة الذين نزحوا من جبال حكاري و اورميا بسبب الظروف السياسية التي حافت بهم.

١٥- الفصل الخامس عشر: وهو خاص بحدود العراق مع جاراته فتكلم اولا على الحدود العراقية – التركية ومشكلة الموصل وتدخل عصبة الامم لحل الخلاف بين الطرفين وذكر نص المعاهدة العراقية الانكليزية التركية التي حلت بموجبها مشكلات الحدود سلما واتبع ذلك بالكلام على الحدود العراقية – الايرانية واسباب الخلافات وتسويتها ثم ذكر نصوص معاهدة الحدود بين المملكتين وفي الختام تكلم على الحدود العراقية النجدية وماهية الخلاف وبحثه في مجلس الوزراء العراقي في ٢٧ / آذار ١٩٢٢ والتعجيل في عقد مؤتمر المحمرة ثم نصوص المعاهدة بين نجد والعراق وبروتوكول العقير رقم (١٢) ولم تكن هذه المعاهدة قد حلت مسألة الخلاف نهائيا فقد كان فريق من شمر نجد يلجا الى العراق وكانت نجد تطالب بهم. واخيرا توصل الى اتفاقية بجرة ومؤتمر (لوبن) في اواخر عام ١٩٢٩) على اثر تعود قبائل مطير بزعامة فيصل الدويش وقد ازيلت بهذا المؤتمر معظم اسباب الخلاف الامر الذي ادى الى عقد معاهدة صداقة وحسن جوار بين المملكتين وبروتوكول تحكيم ومعاهد تسليم المجرمين بين الملكتين وبذلك استؤصلت كافة الخلافات الحدودية بين الدولتين العراقية والنجدية فقد قضت هذه الوثائق على كل اثر للغزو وجرت الى تبادل التمثيل الدبلوماسي بينهما.

رشيد عالي الكيلاني

اوراق الراحل عبد الرزاق الهلالي

- محرر في مجلة هزلية وموظف في الديوان الملكي

- من هم اشراف روما؟

- الشيخ بشارة الخوري في بغداد

انا ومجلة قرندل :

من ذكرياتي عن تلك السنوات، اسهامي في تحرير مجلة (قرندل) التي كان يصدرها صديقي الاستاذ صادق محمد الازدي الذي عرفته منذ بدأت بكتابة سلسلة مقالات على صفحات جريدة (الاخبار) التي كانت يرأس تحريرها، تحت عنوان "صور واحاديث اجتماعية" وكان ذلك في الاربعينيات. فلما اصدر مجلة (قرندل) الهزلية، كنت واحداً من المشاركين في كتابة المقالات والتعليقات والطرائف فيها، لكنني كنت انشر دون ان اضع اسمي على المقال.

وبعد تعييني في دائرة التشريفات الملكية لم انقطع عن الكتابة في "قرندل"، ولم انقطع عن التعاون مع صاحبها، بل ان نشاطي الصحفي ازداد في عهد وزارة مزاحم الباجه جي، وبعده حيث حفلت صفحات المجلة بالكثير مما كنت اكتبه من شعر ونثر.

وقد يكون من الطريف ان اذكر، انني كنت احرر بشكل ثابت باب (خفايا القصور واسرار القبولات) الذي كان ينشر بتوقيع (ليلى) اعتباراً من ٤ / ٣/ ١٩٤٨.

مجلة "قرندل" وحسني الزعيم

تولى حسين الزعيم ادارة الحكم في سوريا بعد انقلابه العسكري يوم ٣٠ اذار ١٩٤٩.. وبعد ان افاد من مساعدات العراق لسوريا، قلب للعراق ظهر المجن، فتأزم الوضع بين القطرين وشنت الصحف السورية حملات شعواء ضد العراق.

وكانت مجلة "قرندل" تتصدى لتلك الحملات، بجملة مواضيع ومقالات يكتبها عدد من الكتاب السياسيين، ومنهم الاستاذ علي حيدر الركابي الذي نشر سلسلة مقالات اسبوعية بتوقيع تقي الدين البصري، وكنت ايضا من بين الكتاب الذين ينشرون باسم مستعار في المجلة.

ومن الطريف ان اذكر ان البعض تصور انني كاتب المقالات التي نشرت بتوقيع تقي الدين البصري وليس علي حيدر الركابي ، وتعرضت بنتيجة ذلك لاطراء واستحسان البعض، وللهجوم من البعض الاخر ومن بينهم احد الصحفيين الضالعين في ركاب جهة معينة.

وكان حسني الزعيم مشهورا بكثرة القابه التي يتفاخر بحملها، فاضاف اليه الاستاذ علي حيدر الركابي في مقالاته تلك لقب (قشمريس) فشاع اللقب وانتشر بين الاوساط الصحفية والشعبية.

سفير العراق.. وقشمريس!.

كان الدكتور ابراهيم عاكف الالوسي، يشغل منصب سفير العراق في سوريا. وقد روى لي يوماً ما دار بينه وبين حسني الزعيم من حوار حول لقب "قشمريس" فقال:

"الواقع انني لم اكن اقرأ مجلة "قرندل" وما كانت تنشره عن حسني الزعيم، لكنني استدعيت ذات يوم على عجل الى القصر الجمهوري في دمشق، فاسرعت وانا اضرب اخماسا باسداس عما يكون البب وراء استدعائي.. فلما دخلت على حسني الزعيم وجدته في حالة شديدة من العصبية والهياج، وقد بادرني بان رمى بعدد من مجلة "قرندل" على المنضدة التي امامه وهو يصيح:

– هل انا "قشمريس"؟

ولما لم اكن افهم ما يقول قلت:

– حاشا لله، ما هو الأمر؟

قال:

– الم تقرأ مجلة "قرندل" التي تصدر في بغداد؟

قلت:

– لا، ماذا تضمنت يافخامة الرئيس؟

فناولني العدد قائلا:

– خذ.. اقرأ ما تقوله عني.. هل انا "قشمريس" هل انا "قشمريس"؟

ولما قرأت المجلة، وعرفت المقصود، حاولت ان اداري حراجة الموقف، فقلت:

ان هذه المجلة وان كانت تصدر في بغداد، الا انها ليست واسعة الانتشار، وهي لا تمثل الحكومة لا من قريب ولا من بعيد. ان الصحافة في بلدنا لا تخضع للقيود. ثم ان موقفها هذا لا يختلف كثيرا عن موقف بعض الصحف التي تصدر في دمشق، والتي تهاجم الشخصيات السياسية في العراق.

بعد ان اكملت كلامي رأيت ما يدل على انه هدا قليلا وطلب الي ان انقل رأيه في المجلة الى حكومتي لتقوم بوضع حد للموضوع.. فوعدته ان افعل..

وقد خرجت من مكتبه وبي شوق شديد للحصول على الاعداد الصادرة من المجلة والاطلاع عليها."

كان ذلك ما رواه لي الدكتور ابراهيم عاكف الالوسي عند حضوره الى بغداد لمقابلة الامير عبد الاله.

شآبيب الرحمة

ذكرياتي عن الاستاذ تحسين قدري رئيس التشريفات الملكية كثيرة. والمواقف المحرجة التي كنا نمر بها كثيرة ، وقد كنت اضمر له احتراما كبيرا واعتز بنصائحه لي.

ومما اذكره عن تلك الحقبة هذه الطريفة: فقد توفي احد الملوك، وكان على البلاط ان يرسل برقية تعزية باسم الوصي الى الملك الجديد (نجله) ولما كنت انا المكلف بكتابة صيغ البرقيات، ودفعها الى تحسين قدري ليعرضها على الامير عبد الاله فقد كتبت نص برقية التعزية وختمتها بعبارة. نسأل اله تعالى ان يستمطر شأبيب الرحمة على روح الفقيد.. الخ.

وعندما قرأ تحسين (باشا) المسودة استوقفه تعبير شآبيب، فطلبني ليستفسر عن معناها.

ولما حضرت قال:

– هلالي.. ماذا تقصد بالشآبيب؟

قلت:

– باشا، هذه كلمة تستعمل في مثل هذه المواقف، والشؤبوب في القاموس المطر الذي يكون على هيئة قطع صغيرة من الثلج (الحالوب).

فقال:

هل تريد ان تضعنا في ورطة بسبب هذه الكلمة القاموسية؟

قلت:

– كيف؟

قال:

– لو فرضنا اننا قبلنا النص وابرقت، هل تعلم ان كلمات البرقيات تكتب بالحروف اللاتينية قبل الابراق؟

قلت:

– نعم.. اعرف ذلك.

قال:

– ومن يضمن ان موظف البرق سوف يكتبها بشكل صحيح؟ من يضمن انه لن يخطأ ويكتبها (شباشب) مثلا، فسيكون المعنى اننا نسال الله ان يمطر شباشب على روح الفقيد؟

قلت:

يا باشا، لكن هذا خطأ يعيد الاحتمال؟

قال:

– انني انصحك باستعمال الكلمات البسيطة التي لا تحتمل الخطأ والابتعاد عن الكلمات القاموسية.. خذ مسودة البرقية وارفع عنها "الشأبيب" واكتبها من جديد.

وقد فعلت، واخذت بنصيحته – رحمه الله.

– فقد كانت في محلها فعلا.

اشراف روما

كانت عبارة (اشراف بغداد) تذكر احيانا في بعض البيانات الصادرة عن دائرة التشريفات الملكية. ولما كنت قبل دخولي العمل في البلاط اسمع تعليقات الناس على هذه العبارة، والتي كانت احيانا تتسم بالسخرية والتفكه، لذا حاولت بعد انخراطي في العمل في دائرة التشريفات الملكية رفع هذه العبارة من نصوص البيانات الرسمية، وقد وفقت في ذلك بعد ان اقنعت رئيس التشريفات الملكية ورويت له هذه القصة.

روى لي الاستاذ حقي الشبلي مرة ما يلي:

"كانت فرقتنا المسرحية قد اتخذت لها مسرحا صيفياً على شاطئ نهر دجلة في (الصالحية). وكانت قواعد المسرح قد اقيمت على الشاطئ بحيث اصبح المسرح يبدو اشبه بالسقيفة لعدد من اصحاب الزوارق (البلامة) في ذلك الجزء من النهر.

وحدث ان الفرقة كانت تمثل مسرحية (يوليوس قيصر) ذات مساء.. فلما جاء دور المرحوم (عبد الله العزاوي) الذي كان ضخم الجثة، ضرب بقدمه خشبة المسرح وصاح يا اشراف روما، بصوت عال، فانكسرت الخشبة تحت وطأة الضربة ووقع جزء منها على رؤوس اصحاب الزوراق (البلامة) وسببت لهم بعض الجروح، فثارت ثائرتهم وصعدوا وبيدهم (المجاديف) وهم يصيحون:

– اين هم اشراف روما (الاوباش) نريد ان نؤدبهم ونأخذ حقنا منهم...

ومن ذلك اليوم اصبحت عبارة "اشراف روما" تطلق اما للسخرية او بقصد: الناس الذين لا اخلاق عندهم".

ولما سمع تحسين باشا قدري القصة التي رويتها نقلا عن حقي الشبلي ضحك كثيرا وسألني:

– ماذا نقول بدلا من "اشراف بغداد"

– يمكن ان نسميهم الاعيان ان النواب او الوجوه. فنقل المقترح الى الامير عبد الاله، ووافق على حذف عبارة "اشراف بغداد" من البيانات وابدالها بعبارة اخرى.

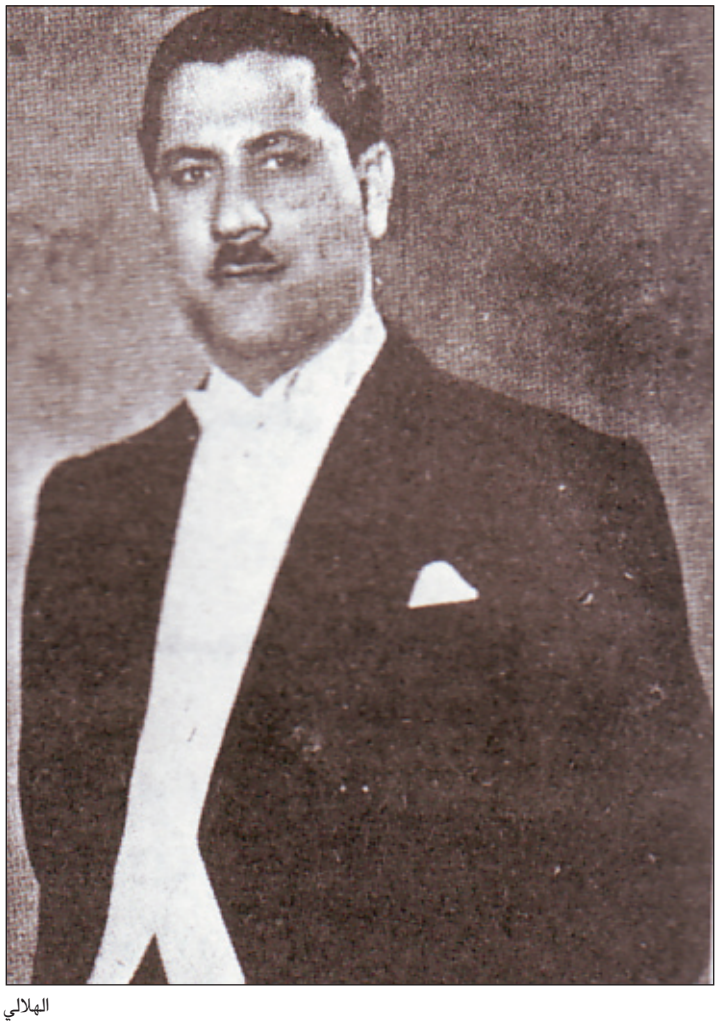

الهلالي

بيني وبين الواعظ والبازي

ذات صباح، حضر المرحوم الشيخ علي البازي الى مكتبي، وبعد الترحيب به قال:

– اني احمل لك رسالة من الاستاذ ابراهيم الواعظ رئيس محكمة استئناف الموصل .

قلت: ما هي الرسالة؟ قال:

– يسلم (ابو مصطفى) عليك ويريد ان تشارك في مسابقة (التشطير) التي سيشترك فيها عدد من شعراء العراق. قلت:

– هل انا شاعر لاشارك في مثل هذه المسابقة ؟ قال:

– لست ادري ، لكن الاستاذ الواعظ اوصلني ان انقل اليك طلبه. قلت:

– مادام الامر كذلك فما هي ابيات الشعر التي تريدون تشطيرها؟

فقرأ البيتين الاتيين:

شهدت علي لحاظة في ريبة
واتت بخط عذاره تذكارا
يا قاضي الحب اتئد في قتلتي
فالخط زور والشهود سكارى

فكتبتهما، وقلت:

– ساحاول تشطيرهما وارجو ان اوفق.

وماهي الا ايام، حتى عاد الشيخ البازي ليسألني عما فعلت، فقرأت له التشطير الذي رأيته مناسباً:

شهدت علي لحاظه في ريبة
ظلما لتوقد في الاضالع ناراً
جاءت تكايدني وذلك بليتي
واتت بخط عذاره تذكارا
يا قاضي الحب اتئد في قتلتي
وافحص افادات الشهود مرارا
اني لاقسم بالذي هو قبلتي
الخط زور والشهود سكارى

ولما سمع الشيخ ذلك، صاح:

– هذا هو التشطير.. هذا هو التشطير!

وقد اعلمني بعد سفره الى الموصل وعودته ثانية الى بغداد ان تشطيري للبيتين كان الاول في المسابقة.

تمرين الفكر والقلم

كنت قبل دخولي سلك العمل في التشريفات الملكية اهوى الكتابة والادب، ولي بعض

فيصل الثاني والشيخ بشارة الخوري رئيس لبنان

المارسات البسيطة في مجال الصحافة الذي نثرت فيه بعض ما جاد به قلمي.
ولما دخلت العمل في التشريفات الملكية صرت انشر كتاباتي في الصحف باسماء مستعارة، وحاولت ان انصرف الى الدراسة والتأليف، فامكنني ان اخرج كتابين هما: نظرات في اصلاح الريف، والجزء الاول من معجم العراق.
وقد افادني عملي في التشريفات الملكية في التمرن على كتابة نصوص البرقيات المتبادلة بين الامير عبد الاله، والملوك والامراء في مختلف المناسبات، فضلا على كتابة نصوص بعض الرسائل الخاصة والكلمات والخطب التي يلقيها الامير في المناسبات. واذكر انني كتبت مرة اكثر من ألف برقية شكر للمعزين الذين عزوا الامير عبد الاله بوفاة الملكة عالية، كل جواب يختلف عن الأخر بسبب قرب الاشخاص الموجهة اليهم البرقيات من الامير، واحتمال اطلاع احدهم على برقية الاخر، لذلك توخيت ان يكون كل نص مغايرا بعض الشيء للنص الاخر، حتى كنت احيانا اشعر بما يشبه العجز، وكان فكري وقلمي يكلان، حتى لقبني تحسين قدري بالمعمل الذي ينتج بالجملة.
ولقد صار قلمي بنتيجة تلك الممارسات اكثر طواعية واستجابة، فقد مر بتمرين شاق.
كما افدت من هذه الخبرة من ناحية اطلاعي ومعرفتي بالشخصيات داخل القطر، على اختلاف مستوياتها وقابلياتها واتجاهاتها، او الشخصيات السياسية والصحفية من عرب واجانب، واذكر من بينهم، من كبار الصحفيين العرب: مصطفى امين، كامل مروة، ناصر النشاشيبي، زهير عسيران، رياض طه، سعيد فريحه، سليم اللوزي وغيرهم، فقد كانوا يحضرون كثيرا الى بغداد، ويلتقون بالامير عبد الاله.

زيارة بشارة الخوري للعراق

وصل الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية بغداد بدعوة رسمية من الامير عبد الاله، الوصي على عرش العراق، يوم ١٩٤٧/١٠/٢٩ يرافقه وفد رسمي يضم رئيس الوزراء رياض الصلح، ووزير التربية الوطنية حبيب ابو شهلا، ومجيد ارسلان، وعددا كبيرا من النواب والصحفيين.
وكان الشاعر الجواهري قد اعد قصيدة للترحيب بالشيخ بشارة الخوري القاها بعد عودة المدعوين الى القاعة الكبرى من بهو امانة العاصمة وكان مطلعها:
ناغنيت لبنان بشعري جيلا
ونظمته لجبينه إكليلا

ثم يقول:
ان العراق وقد نزلت ربوعه
ليعد ساكنه لديك نزيلا

وبعد ان مدح الشيخ بشارة مدحا عظيما بشعر بليغ عاد والتفت الى الامير عبد الاله ومدحه بأبيات من الشعر تركت اثرا حسناً واضحا على وجه الامير فكان ان سارع الرئيس اللبناني وانتزع وسام الارز الذي كان وزير التربية اللبناني الاستاذ حبيب ابو شهلا يتمنطق به، وعلقه حول رقبة الشاعر وسط تصفيق الحضور فهرع الوصي عبد الاله وانتظع وسام الرافدين الذي يلبسه تصحين قدري وعلقه على صدر الجواهري، فلقب الشاعر من ذلك الوقت بذي القلادتين.

أهذا هو لبنان الكبير؟

اقام الوصي عبد الاله حفلة عذاء في حدائق قصر الرحاب لضيفه الشيخ بشارة الخوري والوفد المرافق له. وكنت اجلس الى المائدة التي تضم الاستاذ اديب الفرزلي نائب رئيس مجلس النواب اللبناني، وهو شخصية ظريفة جذابة كان يروي النكتة تلو الاخرى وكان المرحوم رياض الصلح يجلس الى المنضدة القريبة منا.
فقال الاستاذ الفرزلي:
– تصوروا يا اخوان، نحن نسمي لبنان (لبنان الكبير) فأي كبير هذا؟ لق دخرجنا من بيروت في الساعة الثامنة صباحا ووصلنا الحدود في الساعة الثامنة والنصف، فأي كبير هذا؟
فلما سمعه الاستاذ رياض الصلح قال:
– هيك تحكي عن وطنك يا اديب؟ مو عيب عليك؟
فرد اديب قائلاً
– يلعني.. هيك تعلمنا في بيروت وهللا (اي الان) تعترض على كلامي؟
فضحكنا كثيراً.

وسام .. بلا مسمى!

كان من العادات المرعية في الزيارات الرسمية ان يقوم الزائر الضيف بمنح اوسمة لبعض الشخصيات المدنية والعسكرية في البلد المضيف. وقد قام الشيخ بشارة الخوري بمنح بعض الاوسمة لعدد من الشخصيات العراقية عند زيارته تلك للعراق. وكنت واحدا ممن منحوا وسام الارز اللبناني من درجة فارس. وقد تسلمت براءة الوسام الموقعة من قبل رئيس الوزراء الا انني لم اتسلم الوسام، وظل اسما بلا مسمى.

كنت صحفيا دائماً

ذكرت انني هويت الكتابة مذ كنت يافعا.. وكنت انشر ما يجود به قلمي في هذه الصحيفة او تلك قبل ان انخرط في عملي بالتشريفات الملكية، وبعد ذلك.. ولم تشغلني الوظيفة عن الكتابة يوماً.
ومن الطريف ان اذكر انني عملت في البداية في وزارة "المعارف" وبعد حدوث بعض المشاكل اردت ان انقل خدماتي الى وزارة اخرى، فوفقت في العثور على عمل (ملاحظ النقابات) في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية – مديرية العمل والضمان الاجتماعي – مديرية العمل والضمان الاجتماعي التي كان يديرها الاستاذ هاشم جواد. وقد وافقت وزارة "المعارف" على نقل خدماتي، ووجهت الي كتاب شكر خاص لمناسبة انتقالي للعمل الى وزارة اخرى.
وقد خطر لي انذاك، او اني تمنيت، لو كنت درست القانون، ليتسنى لي تقديم استقالتي وانصرف لممارسة مهنة المحاماة حرا دون اضطراري للعمل في مجال قد لا اكون متحمسا له. واتفق انذاك ان فتحت وزارة "المعارف" الابواب امام الراغبين في دخول كلية "الحقوق" من خريجي الثانويات، فكانت تلك فرصتي إذ سمحت الوزارة بان تكون الدراسة في الكلية مسائية فقدمت الى الكلية وقبلت فيها، وصرت احضر المحاضرات بانتظام.
وكنت انذاك احد الكتاب في جريدة "الاخبار" التي يرأس تحريرها الاستاذ صادق الازدي فقد كنت انشر فيها بشكل يومي مقالات اجتماعية نقدية تحت عنوان: صور واحاديث اجتماعية، مما سبب لي مشاكل ومصادمات مع المدعي العام انذاك المرحوم عبد العزيز الخياط.

انا مطلوب من الشرطة

اوشك الامتحان النهائي للسنة الاولى في كلية الحقوق على الاقتراب، فطلبت اجازة من عملي امدها شهر واحد اعد نفسي خلاله لاداء الامتحان، وكنت ارتاد المقهى البرازيلي في محلة السنك كل يوم منذ الصباح الباكر حتى المساء اراجع الدروس مع زملاء الكلية.
وذات مساء، وقد عدت الى بيتي، باردتني زوجي بقولها:
– حضر شرطي وسال عنك ولما سألته عما يريد قال ان معاون شرطة الاعظمية يريده.
وكان معاون شرطة الاعظمية المرحوم محي الدين عبد الرحمن من رجال الشرطة الاشداء الذين يقترن اسمهم بالشدة والبأس. لذلك ركبني خوف، ورحت اضرب اخماسا باسداس، وكانت زوجتي تعاتبني وهي مرتبكة قائلة:
– كل هذا جراء كتاباتك في الصحف، ما لك ولمشاكل الناس والمجتمع؟ ماذا افدت من كل ذلك غير تعب القلب؟
فهدأتها قائلا:
– اصبري، فالصباح رباح كما يقولون.
وقضيت الليل انتظر، حتى اذا اسفر الصبح سارعت الى معاونية شرطة الاعظمة، ولما دخلت الى مكتب المعاون وجدت وجهه هاشا باشا فأطمانت نفسي بعد ان رحب بي المعاون احسن ترحيب قائلاً:
– اهلا بك استاذ.. اين انت؟ منذ اسبوع ونحن نبحث عنك..
قلت:
– خيرا ان شاء الله!
قال:
– لا نريد شيئا لكن البلاط (خبصنا) فقد اتصل الاستاذ احمد زكي المدرس وكيل رئيس التشريفات الملكية وطلب منا ان نبحث عنك.
ولما سمعت منه ذلك ازدادت مخاوفي، اذ لم تكن لي اية علاقة بالبلاط، فهل حسبوا انني اتعرض في مقالاتي لشخصية كبيرة في البلاط مثلا!
واتصل المعاون هاتفيا بالبلاط واخبرهم بوصولي وفهمت من خلال حديثه ان الطرف الاخر يرحب بي وهكذا ذهبت الى البلاط وتسلمت عملي في التشريفات الملكية..

واجب التشريفات

كان عملنا في التشريفات الملكية يتضمن واجبات كنا نقوم بها في اثناء ساعات الدوام الرسمي، وواجبات نقوم بها بعد انتهاء ساعات الدوام الرسمي، وذلك يشمل الاعياد والعطل والمناسبات الوطنية.. وغيرهما.
وكانت الواجبات كما يأتي:
١– تنظيم المقابلات الشخصية للوصي عبد الاله وهي تتضمن مقابلات رجال السلك الدبلوماسي في العراق وبعض الزوار الاجانب. وفي هذه الحالة يتم تحديد موعد تقديم اوراق اعتماد السفراء مثلا، مع دائرة التشريفات في وزارة الخارجية، وفي اليوم المحدد يصحب السفير او الوزير المفوض الجديد موكب رسمي تتقدمه كوكبة من الحرس (الملكي) من دار السفارة حتى البلاط الملكي. ويكون لباس الجميع في ذلك اليوم (البونجور) او (الفراك) مع الاوسمة.
ويستقبل الموكب، رئيس التشريفات الملكية او من يقوم مقامه.. وبعد تفتيش الحرس يقاد السفير او الوزير المفوض الى قاعة الاستقبال لشرب المرطبات، ثم ينتقل لمقابلة الوصي.
وفي المساء يصدر بيان بذلك من دائرة التشريفات الملكية يذاع من الاذاعة وينشر في الصحف.
اما الزوار الاجانب، فاذا كانوا من كبار الشخصيات فيجري تقديم طلب المقابلة من قبل السفير عن طريق التشريفات الملكية ويحضر السفير عادة مع الضيف..
٢– مقابلات الوزراء وكبار الموظفين وقد جرت العادة ان تكون المقابلة في الحالات الاتية:
٢–١: عند تشكيل وزارة جديدة، حيث يحضر رئيس الوزراء واعضاء وزارته بملابس رسمية (البونجور) لمقابلة الوصي (او الملك) شاكرين ثقته بهم ويتلقون توجيهاته.
٢–٢: مقابلات الوزراء الفردية، والذي اذكره انها كانت تجري في ايام الاحد والثلاثاء والخميس.
٢–٣: مقابلات كبار موظفي الدولة، كقادة الفرق والالوية والمتصرفين والمفتشين العامين، والمديرين العامين الذين يعيشون لأول مرة لرفع الشكر وتلقي التوجيهات.
٣– تنظيم مقابلات الاعيان والنواب:
وهي تجري عادة عندما تصدر الارادة الملكية بتعيين احدهم عضوا في مجلس الاعيان لرفع الشكر، وقد يطلب احدهم مقابلة الوصي في مناسبة ما.
٤– تنظيم مقابلات الاهلين:
وتتم، حسب الطلبات، وفق مواعيد معينة. وقد خصصت لها ايام السبت والاثنين والاربعاء من كل اسبوع.
وكنا نقوم، بعد الظهر، بواجبات الاتصال هاتفيا بطالبي مقابلة الامير عبد الاله المسجلة اسماؤهم في قائمة خاصة تعد لهذا الغرض، لتعيين موعد المقابلة.
ومن الواجبات التي كنا نقوم بها بعد انتهاء ساعات الدوام الرسمي:
١– حضور مجالس الفاتحة المقامة على ارواح كبار الشخصيات ورفع التعازي الى ذويهم باسم الوصي.
٢– عيادة المرضى.
٣– الحضور الى البلاط للاشراف على السجل الخاص الذي يسجل فيه المهنئون بالاعياد والمناسبات كلماتهم، والترحيب بهم، وشكرهم.
ومن الواجبات الاخرى لموظفي التشريفات: اعداد صيغ البرقيات بين الوصي وبعض الملوك والرؤساء والامراء وكتابة الخطب والكلمات التي يلقيها الوصي في المناسبات.
وكم مررنا بمواقف محرجة وشهدنا حوادث طريفة ونحن نؤدي عملنا، وكم تعلمنا من تلك التجربة فأفدنا واستفدنا.

جريدة الاتحاد 1986

من الطريف ان اذكر انني عملت في البداية في وزارة "المعارف" وبعد حدوث بعض المشاكل اردت ان انقل خدماتي الى وزارة اخرى، فوفقت في العثور على عمل (ملاحظ النقابات) في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية – مديرية العمل والضمان الاجتماعي – مديرية العمل والضمان الاجتماعي التي كان يديرها الاستاذ هاشم جواد. وقد وافقت وزارة "المعارف" على نقل خدماتي، ووجهت الي كتاب شكر خاص لمناسبة انتقالي للعمل الى وزارة اخرى. وقد خطر لي انذاك، او اني تمنيت، لو كنت درست القانون، ليتسنى لي تقديم استقالتي وانصرف لممارسة مهنة المحاماة حرا دون اضطراري للعمل في مجال قد لا اكون متحمسا له.

البصرة تحتفل بزواج الملك غازي

د. حميد احمد التميمي
باحث ومؤرخ عراقي

توفي الملك فيصل الاول في اليوم الثامن من شهر ايلول سنة 1933 في مدينة برن، في سويسرا، التي سافر اليها للراحة والاستجمام، وقد احاطت ظروف وفاته حالة من الغموض اثارت تقولات شتى، فهناك من ذهب الى انه ربما كان ضحية اغتيال سياسي، وذلك لأن الملك فيصل حقق، في سنوات حكمه في العراق، التي بدأت في اليوم الثالث والعشرين من شهر آب، سنة 1921، نجاحا كبيرا في تسيير شؤون السياسة العراقية الداخلية والخارجية. إذ كان له وزن ورأي مسموع في مسار الاحداث وفطنة ودراية واسعة بمقدرة وكفاءة العاملين معه كلهم بل انه، في احيان كثيرة، كان يسبر غور نواياهم،

وقد كان ذلك بسبب تعامله الطويل معهم، إذ ان معظمهم سبق له ان عمل معه، منذ اواخر العهد العثماني، في القضية العربية وما اعقب ذلك من جهود عسكرية، في اطار الجيش العربي، الذي تزعمه في اثناء الحرب العالمية الاولى، وفي الحكومة العربية التي اقامها في دمشق بعد ذلك حتى اسقطها الفرنسيون، في ليلة ٢٤/٢٥ من شهر تموز سنة ١٩٢٠. لهذا كله كان، في احوال عديدة، قطب التوازن بين القوى السياسية العراقية الطموحة المختلفة في ميولها وبين اهداف السياسة البريطانية التي كان على بصيرة واعية بها، وكان ركن تعامله مع البريطانيين مبنيا على ما اصطلح على تسميته بسياسة "خذ وطالب".

كان طبيعيا ان يكون لرحيل فيصل الاول عن الميدان السياسي العراقي اثر كبير وفراغ لايمكن ان يملأ بسهولة، وذلك لأن خليفته غازل الأول (١٩٣٣ – ١٩٣٩) كان شابا يافعا له من العمر حين تولى مقاليد الأمور واحد وعشرون عاما وخمسة أشهر وستة وعشرون يوما، ولم يكن يملك صفات ابيه ذاتها ولا حنكته السياسية، فضلا عن انه وجد نفسه فجأة في وسط سياسيين كان كل منهم يمني نفسه بالخطوة لدى البلاط والهيمنة على مقاليد العمل السياسي، ولكل منهم باع طويل وخبرة وافية في المعترك السياسي العراقي. وينظرون اليه دون ما كان يطمح اليه، فهم الفوه منذ كان صبيا، بل ان بعضهم – مثل جعفر العسكري مفوض العراق السياسي في لندن في اواخر العشرينيات – كان يرعاه حين كان يدرس في كلية هارو العسكرية في بريطانيا، منذ سنة ١٩٢٧ ولمدة سنتين، ويومها كان لغازي ست عشرة سنة من العمر، وقد رفض جعفر طلبا بشراء سيارة سباق غالية له. وبمقابل هذا كان للملك الفتى افكار واراء وطموح، قد لا ينسجم بعضها – إذا جاز التعبير – مع واقعية الاوضاع القائمة، ولاشك ان هذه كانت بتأثير روحيته الشابة والجيل الجديد الذي ينتمي اليه وصداقاته المعروفة مع زملاء الدراسة من الضباط ، وربما عكس بعضها معالجته الحازمة للتمرد الذي قام الاثوريون به، حين كان نائباً لابيه خلال المدة من اليوم الخامس من شهر حزيران والى اليوم الثاني من شهر آب سنة ١٩٣٣.

كان خوف السياسيين المخضرمين مما قد تؤول اليه الامور، سببا في ان بعضهم فكر بعد ورود نبأ وفاة فيصل في تعديل الدستور ومنهم من اقترح تأسيس مجلس

للتاج يساعد الملك الفتي في المعضلات ومنهم من ارتأى تكوين مجلس ثوري.. إلا ان الاحداث لم تاخذ هذا المسار، إذ ان غازي سارع الى الاتصال بالسفير البريطاني فرنسيس همفريز طالبا المشورة واتصل الأخير بياسين الهاشمي رئيس حزب الاخاء الوطني – المهيمن على الوزارة حينذاك – ناصحا بتطبيق احكام الدستور واتخاذ الاجراءات اللازمة لتولي غازي مقاليد الملك خلفا لابيه، وهكذا كان بعد ان ادى ولي العهد اليمين الدستورية في اجتماع لمجلس الوزراء، الذي كان يرأسه رشيد عالي الكيلاني في ضحى يوم الجمعة الثامن من شهر ايلول سنة ١٩٣٣ واداه، مرة اخرى، امام مجلس الأمة بعد ثلاثة ايام من ذلك التاريخ.

في الوقت الذي وقف فيه السياسيون، في قضية مجيء غازي الى السلطة موقف المتشكك من استقرار الامور كان المواطنون عموما – برغم اساهم لفقدان فيصل – فرحين مستبشرين املين بان يكون عهد غازي خطوة واسعة الى الامام لتحقيق الطموح الوطني والقومي لما عرف عنه من حيوية وشجاعة وشباب وقد ساندت الصحافة غازيا واشارت الى سلبيات الحكم السابقة الذي كان قائما على ادارة مرتبكة غير مستقرة وتفشي الرشوة في البلاد واحكام كيفية وحثالة ممقوتة من بقايا الجيش العثماني التي قربها الانكليز فالتفت حول بلاط والده وحالت بينه وبين الشعب وغلبته على امره.

على الرغم من ان ظاهرة الأمور سار بشكل دستوري طبيعي وتمت استقالة وزارة رشيد عالي الكيلاني الاولى في مساء يوم التنصيب وعهد املك الى الكيلاني نفسه بتأليف الوزارة الجديدة التي تولت مهماتها الوزارية في اليوم التالي، التاسع من شهر ايلول إلا ان واقع الحال كان يخفي صراعا بين السياسيين، وبلور ذلك في موقف لاحت مظاهره بعد ايام قليلة من تسلم غازي مقاليد الملك، إذ راجت في الاوساط السياسية في بغداد، شائعة مفادها ان الملك يرغب في الزوج من الانسة نعمت، البنت الصغرى لياسين الهاشمي. وعلى الرغم من ان الامر لم يتعد نطاق الشائعة، التي ربما عززتها علاقات الصداقة بين كريمات الملك فيصل الاول وكريمات ياسين الهاشمي وتبادلهن الزيارات، إلا ان احد المعاصرين للأحداث يعتقد ان اخوات الملك ربما رغبن بزواجه من إحدى بنات الهاشمي.

كانت هذه الشائعة كبيرة في مقاييس السياسيين وتنافسهم في ظل تصورهم المسبق. بان الملك اقل خبرة منهم وان ايا منهم حري به ان يسعى لينال اكبر ما يمكن من الحظوة لديه، فكان الخوف من ان تكون الشائعة مدخلا لمسار حقيقي للهاشمي يروح من خلاله الانتساب الى العائلة الملكية وهي فرصة ذهبية لم تحن له من قبل وقد يؤدي ذلك الى تغيير كبير في موازين القوة السياسية. ويمكننا تقدير حجم المنافسة بين هذه القوى مما جاء في وصف طبيب العائلة الملكية من انه كانت هناك منافسة سياسية طويلة ثابتة بين ياسين من ناحية، وبين نوري وجعفر من ناحية اخرى.. وقد اخبرني السر هنري دوبس، قبل ذلك ببضع سنوات، وفي الوقت الذي كان فيه ياسين يمثل حيرة له، ان نوري وجعفر تطوعا بتقديم مساعدتهما في التخلص منه.. وفي ضوء هذا الوصف للوضع السياسي، لم يكن غريبا انه ما ان انتشر حديث الشائعة حتى سارع كل من نوري السعيد وجعفر العسكري وناجي شوكت لمنع تحقيق الامر. ويروي الاخير في مذكراته، طرفا مما حدث على مستوى الوزارة فيقول "..تلقيت اشارة تلفونية من ديوان الرئاسة لحضور جلسة مستعجلة فوق العادة يعقدها مجلس الوزراء في ذلك اليوم. فلما حضرت وجدت نوري السعيد في حالة هياج شديد وهو يقول (هاي عايزة) يصبح ياسين عم الملك! ثم اتضح ان الملك يرجح ان يكون اقترانه باحدى كريمات ياسين الهاشمي على اقترانه بكريمة عمه. وعلى هذا دعي مجلس الوزراء الى عقد جلسة خاصة وسرية لمعالجة هذه المشكلة، وبعد اخذ ورد، ارتؤي اقناع الملك بضرورة العدول عن ترجيحه الاقتران بكريمة الهاشمي على الاقتران بكريمة عمه.."

وتتفق المصادر على ان نوري السعيد لم يكتف بما ارتأه مجلس الوزراء وسافر الى الاردن بهدف تحقيق اكبر ضغط ممكن على الملك، وهناك التقى بالامير عبد الله ودعاه لتوحيد الجهود من اجل عقد قران الملك غازي على كريمة الملك علي الاميرة عالية، وقد حاول ناجي شوكت، في مذكراته، في معرض تعليقه على الحدث ان يشير الى ان الضغط على الملك لم يكن لاسباب تتعلق بالمناقصة السياسية بل انه كان بسبب "العنعنات والتقاليد" وكأنه يريد القول ان ابنة ياسين الهاشمي لا تنتمي الى العائلة الملكة بل لعامة الشعب وهي بذلك لا تكون مرجحة للزواج من الملك وفقا لضوابط التقاليد الملكية. وقد تكون هذه محاولة منه للتنصل من جهوده المشتركة مع نوري السعيد وجعفر العسكري للحيلولة دون تحقيق نسب لياسين الهاشمي مع البلاط، خاصة وانه اعتبر زواج الملك

ما ان اعلن عن عقد قران الملك حتى سارعت الشخصيات البصرية بتهنئته بهذه المناسبة ببرقيات تقدمها فيها متصرف اللواء تحسين علي بك العسكري ورئيس البلدية وابرق اعيان المدينة حينذاك مصطفى الطه السلمان وصالح باش اعيان وعلي غالب الزهير ومحمد النعمة وعبد الرزاق الفالح سليمان وحمد آل الذكير وعبد الوهاب الخضيري ومحمد سعيد عبد الواحد وهاشم الخضيري والقس فرنسيس ورئيس الكلدان ومطران السريان يوسف جرجي ورئيس الطائفة الاسرائيلية افرائم حسقيل افرائم، وكيل الحاخام حسقيل ساسون، ونائب رئيس المجلس الجسماني الاسرائيلي منشي اسحيق المحامي

غازي من الاميرة عالية – بعد مسيرته السياسية الطويلة – سببا في ما اصاب العراق من احداث لاحقة من جراء ما الت اليه الامور بعد مقتل غازي ليلة ٤/٣ من شهر نيسان ١٩٣٨ واعلان وصاية الامير عبد الاله على الملك فيصل الثاني ومن ثم قيادته البلاد بالشكل الذي كان.

تمت خطوبة الملك غازي للاميرة عالية في اليوم الثامن عشر من شهر ايلول سنة ١٩٣٣، اي بعد عشرة ايام من وفاة الملك فيصل. وقد نشرت الصحف العراقية بعد يومين، اي صباح اليوم العشرين من الشهر نفسه، البيان التالي:

"جرى ليلة امس عقد قران حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الاول المعظم على سمو الاميرة عالية ابنة عمه جلالة الملك علي وذلك تطمينا لرغبة جلالة والده الراحل العظيم ولمناسبة وجود عمه صاحب السمو الامير عبد الله ببغداد، وقد تقرر ذلك فيما بين افراد البيت الهاشمي الجليل وتم من غير مراسم وبحضور الوزراء فقط، نسأل الله تعالى ان يبارك في هذا العقد ويجعله مقرونا بالرفاه والبنين".

ملاحظية المطبوعات

ويبدو ان استعمال البيان لعبارة "عقد قران" لم يكن دقيقا، ذلك لأن الامور لم يتعد، في واقع الحال، الخطبة الرسمية، فالاميرة عالية لم تكن ببغداد في حينه، بل كانت في استنبول، اذ سافرت اليها مع والدتها الملكة نفيسة لزيارة جدتها لأمها التي كانت مقيمة فيها، وقد جاءهم نبأ نعي الملك فيصل الأول الى هناك واثر علان الخطبة الملكية كلف الملك علي ولده عبد الاله بالسفر الى استنبول لمصاحبة عالية في عودتها الى بغداد التي وصلتها في الساعة السادسة من صباح اليوم الثاني من شهر كانون الأول سنة ١٩٣٣ وبعد انتهاء شهور الحداد على وفاة الملك فيصل نشرت الحكومة البيان الآتي في صحف صباح يوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني، سنة ١٩٣٤:

"سيتم قران حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم مساء اليوم (الخميس)، لهذه المناسبة السعيدة سيتشرف رئيس واعضاء مجلس الوزراء ورئيسا مجلس الاعيان والنواب ورؤساء مجالس الوزارات السابقة بتناول طعام العشاء على المائدة الملكية، وبناء على رغبة جلالته سوف لا تقام اية مراسم اخرى. نسأل الله تعالى ان يجعل قران جلالته مصحوبا اليمن والبنين وان يمتع شعبه بالرغد الشامل والعز الدائم..".

ملاحظية المطبوعات

وقد تم العقد الشرعي للزواج في الساعة التاسعة والنصفمن مساء اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٤، على يد مفتي بغداد يوسف في عطاء وشهد في العقد رئيسا مجلس النواب والاعيان رشيد الخوجة ومحمد الصدر ورئيس الوزراء جميل المدفعي ومن الوزراء نوري السعيد، وزير الخارجية ووكيل وزير الدفاع ونصرت الفارسي وزير المالية وناجي شوكت وزير الداخلية وصالح جبر وزير المعارف وجمال بابان وزير العدلية.

غادرت الملكة قصر ابيها في الكرادة (كرادة مريم) ببغداد مساء ذلك اليوم وجلس الى يسارها، في السيارة التلي اقلتها الى قصر الزهور، شقيقها الامير عبد الاله الذي قدمها عند باب القصر الملكي الى الملك غازي الذي كان في استقبالها.

ان هذا الحدث على اهميته البالغة بالنسبة للبلاد لم ينل حظه اللازم من التبليغ والاعلام، وربما كان ذلك يعود الى ان تحديد تاريخ عقد القران لم يتخذ قبل حين مناسب بل كان ابن ساعته، ذلك لأن وزارة الداخلية ارسلت في يوم العقد ذاته برقيات الى متصرفي الالوية – المحافظات – تعلمهم بموعد عقد القران، فكان ان ارسلت الى البصرة البرقية المرقمة (١١٥٥) والمؤرخة في ١٠٣٤/١/٢٥ وجاء فيها:

متصرف البصرة

سيتم عقد قران صاحب الجلالة الملك المعظم مساء اليوم بناء على رغبة جلالته سوف لا تقام اي مراسيم في ١٩٣٤/١/٢٥ الداخلية ١١٥٥.

هدية البصرة بمناسبة عقد القران

نشرت جريدة الثغر الصادرة في البصرة خبر عقد القران في اليوم التالي ١٩٣٤/١/٢٦ ناسبة اياه الى "برقيات العاصمة الخصوصية". والغريب في الأمر ان قلم التحرير في متصرفية البصرة وزع وزارة الداخلية المشار اليها الى قائممقامية شط العرب والقرنة ورئاسة بلدية البصرة بعد ثلاثة ايام من ورودها، اي في اليوم الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني بكتابه المرقم (٦٢١) ولابد ان وصلت متأخرة اكثر من ذلك للقائممقاميات نظراً لأن بلدية البصرة – وهي لاتبعد كثيرا عن مقرا لمتصرفية – وردت اليها البرقية في اليوم التالي لتوزيعها، اي يوم ١٩٣٤/١/٢٩ وسجلت تحت رقم (٣٢١) في سجل الكتب الواردة وهذا يعني منطقيا وصولها في منتصف النهار.

يبدو ان رئاسة بلدية البصرة كانت لا تعلم بموعد عقد القران على وجه الدقة، ولكن فكرة تقديم هدية للملك بهذه المناسبة الموتقعة كانت موضع بحث اذ نوقشت بين المتصرف ورئيس البلدية في صباح اليوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه، وكان المعتقد ان القران سيعقد في بحر اسبوع من التاريخ المذكور. ولذا جرى التباحث في امر تأليف لجنة تدرس مشروع تقديم الهدية اللائقة. وبناء على ذلك الفت البلدية اللجنة من النواب: الحاج حمد الذكير والحاج سعود العبد العزيز الصالح ومحمد سعيد جلبي العبد الواحد واقرانهم افندي حسقيل افرائم (رئيس الطائفة الاسرائيلية) وهاشم جلبي الخضيري وجبرائيل مارين والشيخ احمد المشاري الابراهيم وعبد الرزاق بك الفالح السعدون والحاج عبد الله جلبي العلي الرشيد، وتولى رئاستها رئيس البلدية محمد صالح الرديني. وقد وافقت المتصرفية على تأليف اللجنة المذكورة بكتاب التحريات المرقم ٥٤٩ والمؤرخ في ١٩٣٤/١/٢٥ الموجه الى رئاسة البلدية.

ما ان اعلن عن عقد قران الملك حتى سارعت الشخصيات البصرية بتهنئته بهذه المناسبة ببرقيات تقدمها فيها متصرف اللواء تحسين علي بك العسكري ورئيس البلدية وابرق اعيان المدينة حينذاك مصطفى الطه السلمان وصالح باش اعيان وعلي غالب الزهير ومحمد النعمة وعبد الرزاق الفالح سليمان وحمد آل الذكير وعبد الوهاب الخضيري ومحمد سعيد عبد الواحد وهاشم الخضيري والقس فرنسيس ورئيس الكلدان ومطران السريان يوسف جرجي ورئيس الطائفة الاسرائيلية افرائم حسقيل افرائم، وكيل الحاخام حسقيل ساسون، ونائب رئيس المجلس الجسماني الاسرائيلي منشي اسحيق المحامي، برقية تهنئة مشتركة للملك.

وابرق نقيب الاشراف هاشم بك النقيب مهنئا بالمناسبة ذاتها وكذلك محمد سيد يوسف نيابة عن اهالي الزبير. وارسل سكان هرى بني مالك والنجيبية والمعقل وابي محمر والجبيلة بناحية للهارثة برقية الى رئاسة الديوان الملكي مهنئين ايضا. واحتفاء بالمناسبة السعيدة تقرر ان تقام الولائم في الساحات العامة في الاولية وحدد مبلغ خمسة عشر دينارا لكل لواء لهذا الغرض، وفي البصرة اعلن عن هذه المكرمة بعد اربعة عشر يوما من عقد قران الملك إذ نشرت جريدة الثغر هذ الخبر في اليوم الثامن من شهر شباط واعلنت ان البلدية ستستولى اعداد الطعام خلال الاسبوع اللاحق، وامر الملك بتوزيع مبالغ اخرى على المؤسسات الخيرية.

وعقدت اللجنة التي الفتها بلدية البصرة لتقديم هدية للملك ثماني جلسات بين يوم العقد في ١٩٣٤/١/٢٥، واليوم العاشر من شهر تموز من سنة ١٩٣٤، وقررت في جلستها الاولى المنعقدة في ديوان رئاسة البلدية في الساعة العاشرة من صباح يوم ١/٢٥ ان تكون الهدية التي تهذيها مدينة البصرة باسم البصريين نخلة من الفضة الخالصة وعثوقها من الذهب وان يكون علوها ثلاثة اقدام من اسفل قاعدتها الى حد اعلى سعفة فيها وبررت اختيارها للنخلة بانها "دلالة على ان البصرة هي مدينة النخيل".

وفي الجلسة الثانية التي عقدتها في الساعة العاشرة من صباح يوم ١/٢٧ حضر خمسة عشر صائغا كانت قد دعتهم اللجنة، فاعتذر خمسة منهم بعدم امكانيتهم في تنفيذها وثلاثة من اليهود بان اليوم هو السبت، وهو عطلتهم وطلبوا تأجيل ابداء رأيهم الى يوم الأحد، وعرض صناعة النخلة الصائغان صالح بن عياش وبركات بن رومي وذكرا للجنة بانهما يتمكنان من ايجاد النخلة على ان يكون دائرتها وعلوها من اصل البرص (قاعدة النخلة) الى اعلى سعفة فيها ثلاثة اقدام ودائرها قدم واحد ويختم رأسها دائريا في ثمانية انجات وان يكون فيها اربعون سعفة والسعف يكون من الفضة وطلاؤه من الميناء الخضراء وفي اعلى

الملكة عالية عند زفافها مع كريمات الأسرة المالكة

كل كربة فيها كيون قلم غير مستقيم طلاؤه من الميناء السوداء ويكون في النخلة خمسة عثوق من الذهب على ان تحضر اللجنة مقادير الذهب والفضة.
وقد تدارست اللجنة هذا العرض ورأت "ان حجم النخلة وعلوها وقطرها وعدد سعفها ولون السعف ورؤوس الكرب كل ذلك موافق واقرته كما انها اقرت ان تكون القاعدة التي ترتكز عليها النخلة من الفضة الخالصة ويكون علوها اربعة انجات وعرضها ستة عشر انجاً وطولها اثني عشر فيكون الصافي لعلو النخلة بما فيه القاعدة الى اعلى سعفة فيها اربعين انجاً، اما قطر الجسد للنخلة فيكون لينية واحدة اي ٨/١ من الانج وان يكون الحمل من العنق ذهبا وزن ١٤ الى العنق ووزن ١٨ الى الحمل.
ولم تقرر اللجنة احالة المناقصة الى الصائغين نظرا لانها ظلت تنتظر مشاركة بقية صاغة البصرة فيها.
في اليوم التالي (١٩٣٤/١/٢٩) عقدت الجلسة الثالثة في الساعة العاشرة صباحا ايضا، وحضرها ستة عشر صائغا. وبعد المداولة رأت اللجنة ان يكون في النخلة "ميناء سوداء فقط لرؤوس الكرب" بعد ان علمت ان الميناء الخضراء تتلف سريعا حين ترسم على الفضة، واخيرا رست المناقصة على ستة من الصاغة الذين اتفقوا على انجاز النخلة باجرة عمل قدرها تسعون ديناراً وهم كل من شامخ بن فرحان وعمارة بن الشيخ زهرون وابراهيم عبودي احمامه وصيون حسقيل امناحيم وكورجي يوسف شماس وساسون نسيم صايغ، بينما انسحب الباقون. وتقرر تصديق المقاولة تعاقديا لدى كاتب العدل في البصرة بين رئيس البلدية كممثل اللجنة والصاغة المتعدين كطرف مقابل له.
ان الاجراءات القانونية لاحالة المناقصة استغرقت قرابة اسبوعين ذلك لأن المتصرفية اجابت بالموافقة على التعاقد في اليوم الاول من شهر شباط ولم تصل هذه الاجابة الى رئاسة البلدية إلا في اليوم السادس من الشهر نفسه.
فقامت الدائرة الاخيرة بتوثيق التعاقد وقدمت صورة تخطيطية للنخلة المزمع صناعتها الى الصاغة ابراهيم عبودي وعمارة الشيخ زهرون وشامخ فرحان للعمل بموجبها، في اليوم الرابع عشر من شهر شباط، من السنة نفسها.
بعد مضي خمسة وعشرين يوما على التعاقد، عقدت اللجنة جلستها الرابعة في الساعة العاشرة من صباح يوم ١٩٣٤/٣/١١ لمتابعة مراحل انجاز العمل في الهدية، وقد عرض الصاغة المقاولون على المجتمعين "بدنة النخلة وثلاثة نماذج من السعف والقاعدة. فأما بدنة النخلة والقاعدة فلم يرد من اللجنة اعتراض عليهما حيث انهما اوجدتا بموجب المقاولة حجما وطولا وارتفاعا، واما السعف فقد اختارت اللجنة نموذجا منها على ان يرفع من كل جانب ثلاث خوصات حيث كان الخوص متقاربا وكثيرا وان يكون الخوص مختلف الوضع بحيث لا تكون خوصة ومقابلها في الجهة الثانية من السعفة خوصة اخرى بل يكون وضع الخوص متناوبا كالنخل الطبيعي وان تكون الخوصة التي برأس السعفة اطول مما هي، وكذا الشوك في كصمول (نصل) السعفة ان يكون عدده خمساً بدلا من اربع ومتخالف الوضع ايضا مع بعضه. وهكذا تكون بقية السعف مع مراعاة نسبة الحجم على هذا النمط الموضح واما الجمارة (لباب النخلة) التي تغطي اعالي النخلة ومنها يتفرع السعف والعثوق (العذوق) فانها قد اوجدت مدورة كالطاسة والحال كان يجب ان تكون مستطيلة الشكل.."

قدمت صورة تخطيطية للنخلة المزمع صناعتها الى الصاغة ابراهيم عبودي وعمارة الشيخ زهرون وشامخ فرحان للعمل بموجبها، في اليوم الرابع عشر من شهر شباط، من السنة نفسها.
بعد مضي خمسة وعشرين يوما على التعاقد، عقدت اللجنة جلستها الرابعة في الساعة العاشرة من صباح يوم 1934/3/11 لمتابعة مراحل انجاز العمل في الهدية، وقد عرض الصاغة المقاولون على المجتمعين "بدنة النخلة وثلاثة نماذج من السعف والقاعدة. فأما بدنة النخلة والقاعدة فلم يرد من اللجنة اعتراض عليهما حيث انهما اوجدتا بموجب المقاولة حجما وطولا وارتفاعا.

وقد طلبت اللجنة من الصاغة تطبيق هذه الملاحظات، ثم تقرر ان يضاف الى النخلة بيتا شعر يخطان في قاعدتها كان قد نظمها ضمن ابيات اخرى الشاعر الشيخ محمود المجموعي وهما:
هذه نخلة كشمس سناها
باهر للعيون في الاشراق
شامخ راسها افتخارا وعزاً
حيث تهدى الى مليك العراق

بلغت الكلفة المالية للنخلة، – حين الانتهاء من صنعها – (٢٣٤) مئتين واربعة وثلاثين ديناراً، وهي القيمة الكلية للذهب والفضة واجور العمل، تكفل بها الشيخ شماخ بن فرحان، ثم قام عضو اللجنة الحاج حمد الذكير تسديد المبلغ كاملا اليه، كما دفع نصف دينار عن قيمة الطوابع المثبتة على العقد.
على اثر انجاز صنع الهدية الملكية اعلنت جريدة الثغر – الصادرة في البصرة – ان وفدا برئاسة المتصرف تحسين علي بك العسكري سيحملها الى بغداد لتقديمها للملك وان الوفد سيضم في عضويته رئيس البلدية محمد صالح الرديني والشيخ صالح باشا اعيان العباسي. ثم اقتصر الوفد بعد ذلك – لاسباب لم نتوصل اليها – على شخصي المتصرف ورئيس البلدية وقد غادرا بقطار البصرة الصاعد الى بغداد لاداء المهمة في يوم السبت السابع عشر من شهر ايار وحظيا بمقابلة الملك في يوم الثلاثاء الموافق العشرين من الشهر نفسه، حين قدما الهدية باسم البصريين وقد اعجب الملك بها.
الطريف في الامر هنا هو ان المطالبة المالية بقيمة الهدية استمرت بعد انجازها وتقديمها الى الملك، إذ ان اللجنة كانت قد سعت منذ البدء لجمع المبلغ من تبرعات المواطنين في البصرة، ولاسيما وجوه المدينة واعيانهم وخاطبتهم برسائل عديدة دعتهم فيها الى الحضور الى دائرة البلدية للتباحث في امر مشاركتهم بتقديم جزء من القيمة النقدية للهدية.
وبرغم الجهود الحثيثة فان المبلغ لم يتم جمعه بل دخل الى صندوق اللجنة مبلغ ١٥٥ مئة وخمس وخمسون دينار فقد تبرع خمسة وستون شخصا شركة واحدة ومؤسسة خيرية (وهي اغوات مكة المكرمة) بها.
وتراوحت مبالغ التبرعات بين ٧,٥٠٠ سبعة دنانير وخمسمائة فلس كحد اعلى ونصف دينار كحد ادنى. وكان مما عرقل عملية جمع المبلغ المتبقي وقدره ٧٩,٥٥ تسعة وسبعون دينارا وخمسمائة فلس هو "قدوم بعض النواب من بغداد وانتشار شائعة منهم مفادها ان البلديات في باقي الالوية هي التي تكبدت اقيام الهدايا المهداة الى السدة الملكية.." ولهذا رأت اللجنة في اجتماعها المنعقد في اليوم العاشر من شهر تموز ان يتحمل صندوق البلدية دفع المبلغ المتبقي وان يتولى رئيس البلدية استصدار قرار بهذا الخصوص من المجلس البلدي ويتم تحويل المبلغ الى عضو اللجنة الدائن. وانها بذلك تكون قد انهت المهمة التي اوكلت لها ولهذا قررت حل نفسها بنهاية الجلسة.
حصل رئيس البلدية على قرار من المجلس البلدي بحمل الرقم ١٩٥ بعد انقضاء يومين على انعقاد الاجتماع الاخير للجنة وكان الرأي فيه ان يكون اطفاء البلدية قيمة المبلغ المتبقي من كلفة النخلة بمثابة مشاركة منها في تقديم الهدية وطلب ان يصرف "من المادة (٢٦) والفصل (٢) من ميزانية البلدية" لسنة ١٩٣٤ ولكنه اشترط موافقة المتصرفية المسبقة على هذا القرار كي يصار الى تنفيذه. وهكذا رفعت رئاسة البلدية نص القرار ومبرراته الى المتصرف ولكنه لم يوافق عليه ونقض بذلك قرار المجلس، ذاكرا ان "قسما كبيرا من اشراف البصرة الذين لم يشتركوا بالتبرع قد اظهروا رغبتهم في ذلك وهم سيتبرعون لسد ما بقي من اقيام الهدية وعليه لا حاجة لصرف المبالغ الباقية من ميزانية البلدية.." وهكذا اضطرت رئاسة الدائرة الاخيرة الى استئناف جمع التبرعات من ابناء البصرة حتى يكتمل المبلغ برغم مضي اثنين وسبعين يوما على تقديمها الى الملك، اذ ان رفض المتصرف ابلغ الى البلدية في ١٩٣٤/٨/١.

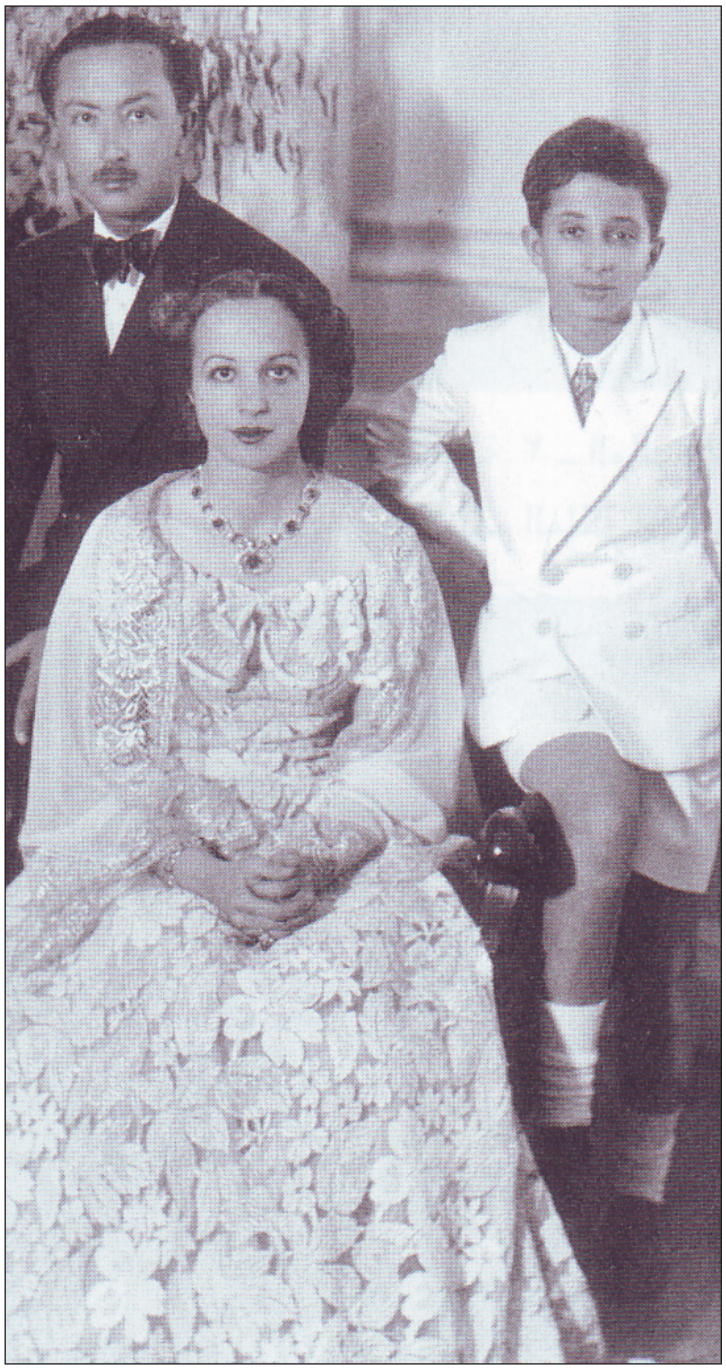
عالية بين ابنها فيصل الثاني وشقيقها عبد الاله

الملك غازي

اثارت قضية اعداد هدية الملك بمناسبة زواجه التي استغرق انجازها ثلاثة اشهر وما تخللها من زيارة تفقدية قام بها الملك للبصرة، امتدت قرابة خمسة ايام – اذ بدأت بعد ظهر اليوم الثاني عشر من نيسان حتى مساء اليوم السادس عشر من الشهر نفسه – احاسيس وطنية كبيرة في نفوس البصريين الذين عبروا عن اعتزازهم بغازي الاول ولكنهم في الوقت نفسه املوا في ان يعالج عهده المشاكل الادارية والاقتصادية الكبيرة التي كانت تعاني منها البصرة، فكتب احد ابنائها عمر الطيبي، مقالا بعنوان (مغزى هدية البصرة لجلالة الملك) نشر في جريدة الثغر، في السابع من شهر شباط مستبقا زيارة الملك المؤملة جاء فيها: ".. رغم ان الزفاف كان صامتا بالنظر لحداد البلاد على فقيدها العظيم بالامس وكان الزفاف مباركا على الفقراء فاكلوا هديتا وشربوا مريتا ووزعوا عليهم الصدقات وهذا الفضل وجوه الانفاق، وكانت افضل الهدايا التي قدمت لملك العراق وملكته الجديدة هدية البصرة الفيحاء.. ولا نقول انها الافضل من حيث وفرة ما انفق عليها من اموال البصريين.. ومقام الملكين المهداة اليهما في القلوب اسمى.. ولكن البصريين برهنوا انهم مخلصين للعرش الهاشمي ولا يودون عن العراق بديلا وانهم احرص على الوحدة العربية الشاملة.."
".. والبصرة التي ترجو من مليكها الحالي ما كانت ترجوه من مليكها السابق الخالد الذكر، فقد اشتدت عليها الازمة الاقتصادية الخانقة وكثر تلاعب الشركات الاجنبية بتجارة التمر الذي هو اهم موارد البصرة، واشتدت وطأة مدير الكمارك عليهم وامتد سلطان رئيس الميناء الى التدخل ببعض الشؤون المحلية كالنور واسالة الماء وما شاكل ذلك وبقيت البصرة في شبه عزلة بعد ان انشئ قصر ملكي في الموصل . فاذا القى جلالته على البصرة نظرة عطف واخذ بيدها واعاد لها ازدهارها السابق ومكانتها التي تغنى بها المؤرخون، ولا شك ان البصرة احسن البلاد لقضاء شهر العسل في ربوعها، ولعل جلالته اذا تفضل بزيارتها يرى من جمال شط العرب ما يحمله على بناء قصر ملكي على الشاطئ لتمضية فصل الشتاء فيه، فتكون هدية الملك للبصريين اثمن من هديتهم بكثير وفي تفقد جلالته للبصرة ما يخرس السنة السوء.."
وتكررت المطالبة باصلاح اوضاع البصرة وطرح البصريون من خلال تقديم هديتهم مطالب عدة كانوا يرومون تحقيقها بغية تطوير ثغر العراق.
ان مناسبة زواج الملك غازي وما صاحبها من ظروف وملابسات مختلفة الفت واحدا من جوانب التاريخ العراقي المعاصر، الذي ما يزال يحتاج الى الكثير من البحث.

تقرير عن احوال العراق العامة بعد ثورة العشرين

كتبه
الشيخ محمد رضا الشبيبي
سنة 1921

بغداد عام ١٩٢٠

الحالة النفسية:

تتذكر الان الامة تلك الايام المعدودة والمواقف المشهورة، رافعة رأسها، مفاخرة غيرها من الامم، موقنة انها لم تفشل وانا سوف تجني ثمرة هذه الثورة الشريفة عن قريب، وذلك رغما عن تنديد الانكليز وسماسرة الانكليز بالثورة واستهجانهما بنتائجها واسبابها. وقد تغير اعتقاد عامة العراقيين بشجاعة الانكليز، فهم ينسبون اليهم الجبن، وقلة المهارة في الفنون الحربية.. وان اخذهم والايقاع بهم من الامور السهلة الهيئة، ويعتقد الطرفان الان ان شقة الخلاف والعداوة بينهما اصبحت واسعة جدا لايمكن تسويتها قط.

جمع السلاح:

نجح الانكليز بنزع قسم لا يستهان به من اسلحة العراقيين، ولكن في الفرات الاوسط خاصة.. اعني فرات الحلة والهندية وكربلاء والنجف والشامية وبعض جهات الرميثة، ولكن كثيرا منها قديم غير صالح للاستعمال.. وانتزع الانكليز شيئا من الاسلحة في قضائي بعقوبة وسامراء وبعض ملحقات بغداد، ولم يستطع الانكليز نزع الاسلحة من عشائر الغراف، ومن القبائل القاطنة اسفل دجلة والفرات، مثل ربيعة وبني لام وآل ابي محمد، ومثل قبائل الناصرية والمجرة وسوق الشيوخ والحمار، هذا مع ان الانكليز اخرجوا الى الغراف جنودا كثيرا بقصد التهديد ولكنها لم تنجح في تلك المهمة.

الاعتقال:

اعتقل الانكليز بعد سكون الثورة عددا كبيرا من رؤوساء القبائل ووجهاء البلدان، وخصوصا في الفرات.. وقد اعتقلوا اولا اكثر مشايخ الهندية والشنافية، ولكن اطلقوا اكثرهم بعد قليل، ومن المعتقلين الان في البصرة عبد الواحد الحاج سكر، وعلي ال مزعل بقي في بغداد على الظاهر بحالة يرثى لها. ومن المعتقلين في الحلة عمران الحاج سعدون وعبادي والسيد هادي زوين وغيرهم من مشايخ واشراف الحلة، وجماعة من وجهاء كربلاء وغيرها من البلدان. وقد اعتقلوا فريقا من شباب بغداد، من جملتهم اصحاب جريدة الاستقلال، حكم عليهم بغرامة طائلة والسجن سنة ونصفا، ومن الجملة الشيخ مهدي البصير، وقد نفي بعض هؤلاء الشبان الى جزر الخليج. وقد اطلق الانكليز سراح افراد معدودين من العراقيين المعتقلين في جزيرة هنجام، واكثرهم من اهل بغداد، وبعضهم من اهل الفرات، وفي الجملة الحاج مخيف، وقد بقي في هنجام كثيرون، من جملتهم الكربلائيون، على ان كثيرا من الزعماء ومن الاحرار العراقيين لا يزالون مختفين متوارين في جهات كثيرة.

انسحاب الجيش المدمر من مناطق الثورة:

انسحبت الجيوش الانكليزية المخربة من مناطق الثورة في شهر شباط الماضي، بعد ان اضرت ضررا بالغا بالقبائل وغيرها من اهالي البلدان، من حيث مصادرة الاموال والسلاح، واحراق الابنية والاثار، واتلاف كثير من البساتين، وقد حلت محل هذا الجيش المدمر المنسحب فرق من شبانة العجم والاكراد، خصوصا في جهات الرميثة، وعلى طول الخط الحديدي، منها الى قريب الناصرية جنوبا والى قريب الحلة شمالا..

الشبانة:

يطلق الانكيزعلى الجنود المؤلفة من الشبانة اسم "الجيش العربي" او "العراقي" او "الوطني" مع ان اكثر افراد هذا الجيش من الفرس الايرانيين او من ارمن او من الاكراد.
ويؤلف قسما مهما من ضباط هذا الجيش، وافراد هذا الجيش ممن يعتمد الانكليز اعتمادا على انحطاط اخلاقهم وفساد تربيتهم.. وقد الفوه على هذه الصورة ليقوم بمهمة الجيش الفاتح المحتل المدمر خير قيام. وقد حقق ويا للاسف امالهم في غير مكان. وهم يتوقعون الان ان يضموا ضباط الثورة الحجازية الذين جيء بهم اخيرا الى العراق، الى هذا الجيش.

القلاقل الجديدة:

يتوقع الانكليز حدوث قلاقل جديدة في العراق، خصوصا في ولاية الموصل شمالا، وفي لواء الغراف جنوبا، وقد اعلنت بعض القبائل في الغراف رفض اوامرهم، واما في ولاية الموصل فان الحاميات الانكليزية عرضة لمهاجمة الوطنيين والعشائر..

الارهاب بالطيارات:

يتحدث الانكليز بارصاد قوة مؤلفة من الاساطيل الجوية لاخضاع العراقيين، وذلك كتابة عن الاعتراف بفشل جيوشهم المدربة في هذا الشأن، وقد بدأت طياراتهم بالقاء قنابلهم على عشائر الموصل، وعلى غير قبيلة من قبائل الغراف، كما جاء في بلاغاتهم الرسمية، وذلك في اواخر شعبان واوائل رمضان ١٩٣٦.

ضاري المحمود:

جهز الانكليز في بغداد جيشا خاصا لأخذ ضاري المحمود شيخ عشائر زوبع، المقيم الان في جزيرة الموصل، وقد فشل هذا الجيش في مهمته فشلا تاما، وتضافرت الاخبار بان الانكليز خسروا خسارة كبيرة..

الحالة السياسية والادارية:

لم تتغير حالة السياسة والادارة بعد سكون الثورة تغيراً يذكر فضباط الانكليز هم حكام البلاد الحقيقيون، وان تغيرت اسماؤهم في بعض الاماكن فقط، حيث اصبحوا يسمونهم – مشاورين – بدلا من – حكام سياسيين – ونضرب مثالا لذلك لواء الفرات، فالحاكم الحقيقي العام فيه الميجر ديكسن المقيم في الحلة، وله فيها معاونون من الانكليز منهم المستر – طومسن – والكولونيل – جفريس – في الديوانية، والكابتن – بركلي – في الشامية، مضافا الى انهم عينوا بعض الاندال من سماسرتهم حكاما وطنيين في هذه الجهات وغيرها، ولكن لا شأن لهم، ولا سلطة لهم قط وذلك مثل سفلة آل سعدون، فقد عينوا منهم جماعة حكاما في الفرات من الناصرية الى الحلة. اما حاكم الناصرية الحقيقي فهو الميجر – ديجيرن – وله معاونون ايضا من الانكليز في ذلك اللواء على نحو ما كان الامر قبل الثورة – نعم سموا ابراهيم ال مزعل من عبيد ال سعدون متصرفا في الناصرية، واما الحلة فلا متصرف فيها. واما في كربلاء فالمتصرف حميد خان، واما في ابي صخير فالقائممقام – اغا شجاع – ابن عم حميد خان ، واما حاكم الكوفة فهندي، الى هذا وامثاله.

الوزارة والوزراء:

تألفت هذه الوزارة الاسمية في تشرين سنة ١٩٣٠، وقد وضع لها السير برسي كوكس نظاما غريبا سماها فيه – الحكومة المؤقتة – وجعل شأنها فيه والعدم سواء، لا بل العدم افضل منها بمراحل كثيرة. ومما يدل على مبلغ اهتمام الانكليز وزارتهم هذه معاملتهم للسيد طالب باشا وزير الداخلية. فقد كان اكثر زملائه شهرة وجرأة، واظهرهم اثرا، فقد فاجأه اصدقاؤه الانكليز، واخذوه شر اخذة. واوثقوه كتافا هو ورفيقه عبد الرزاق المير، وذلك في يوم ٩ شعبان سنة ٣٩، وارسوله الى البصرة ونفي منها الى جزيرة سرنديب – سيلان –، كما اذاعه الانكليز، مما جعل الناس يتحدثون باعمال القوم واحكامهم المطلقة والتي لا يعرف لها نظام او قانون، وقد اصبحت هذه الوزارة بعد هذه الحادثة مسخرة للساخرين واضحوكة للضاحكين، ولكن المتربعين في كراسيها المستدرين لروائها ممن سلب الله منهم المروؤة والحياة.. ثم ان الانكليز قسموا هذه الوزارة الى قسمين: الوزراء العاملين، كبيرهم النقيب، وقد نشرت الجرائد اسماءهم، والوزراء المستشارين، وهؤلاء لا حد لهم في الكثرة، فكل خائن او ماجور او جاهل مغرور من الشيوخ او الاعيان يمكن ان يصير وزيرا بالمعنى الثاني، وقد ملأ السر برسي كوكس بغداد هذه الايام بمن هذا شأنهم من الشيوخ او الاعيان او المتمولين في العراق من الموصل الى البصرة. بعد ان منح كل واحد منهم لقب – وزير – ومن هؤلاء الوزراء الموجودين الان في بغداد، محمد الصيهود امير ربيعة وعجيل السمريد شيخ زبيد وسالم الخيون شيخ بني اسد في الحمار وضاري السعدون والحاج نجم النبراوي من تجار العمارة، وغيرهم كثير..
وقد استفاد السير برسي كوكس من وجودهم على هذه الصورة في بغداد فائدة مزدوجة، فانه قد اعتقلهم عنده وسكن بذلك الخواطر الثائرة على الحكومة الانكليزية في العراق، علاوة على كل ذلك من التمويه وذر الرماد في العيون، اما وزارة الداخلية بعد طالب باشا، فقد عاد الى الانكليز ارتابها.

الحالة في بغداد:

الحالة داخل العاصمة لا تسر كثيرا. وقد كثر المتعلقون والمنافقون كثرة هائلة، فترى الشبان في بغداد كانما على رؤوسهم الطير، لا يكادون يحركون ساكنا. وقد خابت امالنا لكثير من الضباط العراقيين الذين وردوا اخيرا الى العراق، وقد اقام الانكليز في ٢٦ شعبان سنة ١٣٣٩ دعوة كبيرة دعوا اليها اربعمائة من وجوه البغداديين اقتصرت على المصافحة وتبادل المسودة الكاذبة.

الصحافة:

عطل الانكليز كل الجرائد التي تصدر في العراق سواء في البصرة او في بغداد.. فلا تصدر الان في العراق من اقصاه الى اقصاه الا جريدة واحدة هي جريدة الحكومة الانكليزية، اعني جريدة – العراق – في بغداد، حتى الاوقات البصرية سدت، وكم طالب الوطنيون باخذ امتياز في جريدة، فردوا على اعقابهم ظاهر! من الوزارة العراقية، وواقعا من الانكليز، وكم ثم للانكليز من عمل مهم باسم هذه الوزارة المعونة.

مستقبل العراق

يستخف الانكليز استخفافا بينا بمصير العراق، ويتحكمون ويتظاهرون بانهم يتحكمون تحكما مطلقا بمستقبل البلاد. وقد انتدب السير برسي كوكس نفسه وجماعة من الانكليز ومثل جعفر العسكري وساسون اليهودي من العراقيين، وذلك لتمثيل هذه البلاد في مؤتمر القاهرة، وقد عاد في اوائل نيسان سنة ١٩٢١ واذاع بلاغا مؤرخا في ١٢ نيسان سنة ١٩٢١ جاء فيه ما نصه: "كان السبب الاول الذي دعا الى عقد مؤتمر القاهرة، رغبة وزير المملكة الجديد – تشرشل – في الاجتماع بالممثلين البريطانيين في المناطق الواقعة ضمن دائرة مسؤوليته، كالمندوبين الساميين للعراق وفلسطين وحاكمي عدن وبلاد الصومال.
"اما فيما يختص بالعراق فكانت المسألة الموضوعية على بساط البحث ضرورة انقاص المصروفات العسكرية انقاصا كبيرا لكي تتمكن الحكومة البريطانية من ان تاخذ على عاتقها مسؤولية البلاد العربية.
"وقد تمكن المندوب السامي والقائد العام من ان يقدموا الى المؤتمر اقتراحات ترسي الى اقتصاد، بعضه عاجل، وبعضه تدريجي، مما جعل وزير الدولة شديد الامال بانها ستأتي مرضية لاراء حكومة الملك – جورج – والرأي العام البريطاني والعربي.
وفي الوقت ذاته ان الانفاق الذي توصل اليه، قد احل مسائل المحافظة على الامن الداخلي وحماية الحدود والترتيبات اللازمة لترفيه الجيش العربي محلها من الاعتبار، وسيصدر في وقت قريب عفو عام يشمل جميع الذين اشتراكوا في الاضطرابات الاخيرة عدا بعض افراد ارتكبوا جرائم فظيعة، كقتل الكولونيل ليشمان وما اشبه من الجرائم. والامل وطيد ان سير في بضعة الايام الاتية برقية تنبئ بمصادقة مجلس الوزراء – لندن – على تلك النتائج، وعندئذ يصدر المندوب السامي بلاغا اخر" تقول ولم يصدر الى الان العفو العام ولا البلاغ الاخر..

تقرير تشرشل:

صدر هذا التقرير عن الحكومة العراقية الجديدة التي ينوي الانكليز تأليفها في العراق وقد جاء في برقيات رويتر المؤرخة ١١ ايار سنة ١٩٢١ عن الديلي تلغراف انه قد جاء في تقرير تشرشل هذا ان تجعل بغداد او غيرها مركزا للطيران وبذلك تقتصد بريطانيا والهند ملايين الليرات التي تبذلها لحفظ جيوش جرارة من مسافات بعيدة عن البحر الى غير ذلك مما جاء في هذه الجريدة في اسناد رئاسة الحكومة في العراق الى الامير فيصل مما لا نشك انكم قد اطلعتم عليه.

فيصل في العراق:

لقد وردت برقيات ايطاليا ومجاهدينا المهاجرين الى الحجاز يوم السبت ٧ رمضان سنة ٣٩ او ١٤ ايار سنة ١٩٢١ تلك البرقيات المبشرة وصولهم سالمين الى مكة المكرمة من ان جلالة الملك حسين قد عين نجله الامير فيصلا للعراق فكان لما تضمنته هذه البرقيات في وصول ابطال العراق الى عاصمة الحجاز بل عاصمة المسلمين وفي قريب عودتهم الى الاوطان رنة فرح وسرور في قلوب العراقيين عامة، واما تعيين سمو الامير فيصل للعراق فقد كثر حوله القيل والقال ولكن العقلاء والمفكرين يتفاؤلون خيرا خصوصا واقول سمو الامير فيصل واصغي الى اقوال المخلصين العاملين من اهل البلاد وخاصة اولئك الابطال المجاهدين الذين اشتروا استقلال العراق بدمائهم واموالهم وخرجوا اخيرا عن ديارهم وتركوا اوطانهم الى الحجاز، اولئك الابطال الذين نخصهم بكتابة هذا التقرير وجير عن حالة وطنهم العزيز حياهم الله وافادهم الينا ووفقنا واياهم لما يحبه ويرضاه امين..

م. الثقافة الجديدة 1969

الملا عبود الكرخي و محمد عبد الوهاب

عدنان الظاهر

لم يكن الكرخي يميلُ إلى محمد عبد الوهاب لا صوتاً ولا صورةً فها هو يقدّمُ قصيدته بكلمة أكتبها كما وردت كما هي دون تدخل أو تغيير [[يومَ أقيمَ المعرض الصناعي الزراعي في بغداد إستقدمت إدارةُ المعرض المطرب المصري محمد عبد الوهاب ليُحيي حفلات ليليةً معدودة على ستائر مرسح المعرض . وقد دُعيَّ الكرخيُّ لحضور الحفلة الأولى التي أحياها المطرب. وعندها لاحظ أنَّ الدعاية التي بُثّت له أكثر مما يجب وأنَّ صوته ومقدرته الفنية لا تتناسب مع التهريج الذي أحيطَ به . نظم له هذه القصيدة ونشرها في حينها بجريدته الكرخ]] .

سأختارُ أبرزَ أو أطرف أبيات هذه القصيدة وربما قد أُعلّق على بعضها .

من صرتْ مشتاقٍ ودّي
انظر بعيني (المعيدي)
اليومْ شاهدتهْ وعندي
المثل صحْ اعرفتْ نفعهْ
وكنتْ أودْ أنظرْ خلقتهْ
دائمي ، واستمعْ صوتهْ
منّهْ وصلتني دعوتهْ
أحضرْ ابليلة الجمعهْ
...
سألتْ واحدْ من ربعهمْ
كال انا أعرفْ شغلهمْ
سألتهْ كلّي ما سمعتهْ
لكنْ ابعيني لمحتهْ
يدردمْ يلعبْ ابشفتهْ
واضعْ ابإذنهْ إصبعهْ
...
يا عراقيين إلى مَ
الكرخي ما تصغوا لكلامهْ
إذا تاتيكمْ مَدامهْ
راقصة، طرتوا بجرعهْ
ويوم إجتْ فطومة رُشدي
وستْ بديعهْ يعني بدعهْ
وبعدها الأستاذْ جانهْ
سامي شوّا يدكْ كمانهْ
بين حانهْ وبين مانهْ
ضاعتْ الحانهْ بسرعهْ
يا عراقي منّي يقّنْ
داءك أصبحْ داءْ مُزمنْ

يبدو أنَّ العراقيين كانوا يومذاك يطلقون على محمد عبد الوهاب صفة (المعيدي) وهي لفظة وصفة شائعة ومتداولة بين العراقيين فهل كانت معروفة كذلك في مصر ؟ ثم ما علاقتها بهذا المطرب الزائر وهو من سكنة القاهرة ومولود فيها على ما أحسب ولا علاقة له بالريف ولا بمعدان الأهوار ؟ الجواب لدى المرحوم عبود الكرخي ومعاصرية .

فطوّمة رشدي هي الممثلة المصرية فاطمة رشدي وبديعة هي الممثلة السورية الأصل بديعة مصابنة ، ومصابنة تعني أنَّ هذه الإمرأة متحدرة من عائلة تمارس صناعة الصابون وأهل هذه الصناعة هم مصابنة و مصابني حسب لهجة الشوام . كانت في فرقة تمثيل واحدة مع نجيب الريحاني تزوجا وجابا الكثير من بلدان العالم لا سيما بعض أقطار أمريكا اللاتينية حيث تكثر الجاليات العربية المهاجرة خاصة من سوريا ولبنان ومصر . عمل في فرقتها في بداياته الفنية فريد الأطرش عازفاً ومغنياً . أما سامي الشوّا فهو عازف كمان سوري شهير في زمانه يعزف لكنه لا يغني هو الآخرُ زار العراق وقدّمَ عروضاً موسيقية على كمانه.

ما كان الكرخي إذا مرتاحا من المطرب محمد عبد الوهاب وسنراه في قصيدة أخرى يسخر منه ومن أدائه لأغنية يا جارة الوادي من شعر الشاعر اللبناني الأخطل الصغير بشارة الخوري . لم يذكرْ الأجرَ الذي تقاضاهُ هذا المطربُ ولا كم يوماً مكث مع فرقته في بغداد . كذلك لم يذكرْ تأريخ أو عام الزيارة كما فعل مع أم كلثوم

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل
طبعت بمطابع مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون